جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآدب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة و أدب عربي
دراسات أدبية
أدب عربي حديث و معاصر

رقم: أ.ح.م /67

إعداد الطالبة:
زرارقة خولة

يوم: 2022/06/29

صورة المرأة في رواية " أدين بكل شيء للنسيان" لمليكة مقدم

لجنة المناقشة:

ربيعة بدري	أ. د	جامعة محمد خيضر - بسكرة -	رئيس
وهيبة عجيري	أ.م.أ	جامعة محمد خيضر - بسكرة -	مشرف ومقرر
هيثم بن عمار	أ. د	جامعة محمد خيضر - بسكرة -	مناقش

السنة الجامعية : 2022-2021

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد والشكر على نعمتك التي أنعمتها علينا وفضلك على عبادك

اللهم لك الحمد والمنة على هذا العمل والتوفيق الذي أنعمت به علينا عملا كما جاء في سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم

لا يشكر الله من لا يشكر الناس، نتقدم بشكرنا الخالص إلى من أمد لنا طريق العلم

إلى كل من أمدنا من التوجيه والإرشاد خير دافع ومشجع

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى كل من أمد لنا يد المساعدة من الأساتذة على رأسهم

الأستاذ " محمد الأمين بحري " الذي يعتبر مصدرا منيرا لسير العمل ، دون أن ننسا محافظ مكتبة كلية الآداب واللغات جامعة" محمد خيضر " – بسكرة – السيد " قويدر عبد العظيم " و "مباركي عزيزة " على كرمهما وحسن استقبالهما.

مقدمة

تعتبر الرواية أكثر الأجناس النثرية انتشارا في الأوساط الأدبية ، و ذلك راجع لاهتمامها بمعالجة قضايا المجتمعات و دراستها ؛ وقد لاقى هذا النوع رواجا كبيرا بين القراء و النقاد بسبب الأثر الذي يخلفه في أنفسهم.

والرواية في الجزائر من النصوص الحديثة مقارنة بالبلدان العربية الأخرى ، وعلى وجه الخصوص النسوية منها والتي انتشرت في السنوات الأخيرة.

و على اعتبار المرأة عنصرًا مهمًا و أساسيا في بناء المجتمع ، فقد أصبحت موضوع دراسة مهم في الكتابة الروائية النسوية ؛ حيث نجد الكثير من الروائيات الجزائريات قد تطرقن للحديث عنها وجعلْنَها المادة الأساسية في الكتابة ، من بينهنَّ نذكر : زهور ونيسي ، ربيعة جلطي ، فضيلة الفاروق ، مليكة مقدم والتي نخصها بالذكر في بحثنا هذا.

وعلى هذا الأساس فقد وسمنا هذا العمل بعنوان: **صورة المرأة في رواية "أدين بكل شيء للنسيان" لـ "مليكة مقدم"**.

لعل أبرز سبب جعلنا نتطرق لهذا الموضوع هو مدى اهتمامه بالمرأة و قضاياها، فهي تعتبر أيقونة فنية لا يمكن تجاهلها أو الاستغناء عنها.

لذلك فإننا من خلال هذا البحث نحاول جاهدين استحضار صور المرأة التي تم توظيفها في الرواية التي بين أيدينا – أدين بكل شيء للنسيان –كما أننا نبتغي من وراء اختيارنا التعرض للقضايا التي عالجتها الروائية في عملها.

وعليه لابد لنا من طرح جملة من التساؤلات التي تساعد في فك شفرات هذا الموضوع:

- كيف وظِّفَت الشخصية النسوية في رواية "مليكة مقدم"؟
- فيما تمثلت خصائص الرواية النسوية ؟
- كيف جسدت مليكة مقدم الرؤية الأدبية للمرأة في الرواية النسوية الجزائرية ؟

ولأننا نأمل أن يسير بحثنا بسلاسة ، فقد أجمعنا على العمل وفق الخطة المتمثلة في :

فصلين تطبيقيين "أولهما" معنون بـ:"صورة المرأة و خصائصها في الرواية الجزائرية " ، عرجنا فيه إلى تعريف الصورة – لغة و اصطلاحا –كما أننا حددنا خصائصًا للرواية النسوية ،ثم تطرقنا لصورة المرأة في الرواية النسوية الجزائرية ، لنختم هذا الفصل بالحديث عن الرؤية الأدبية للمرأة في الرواية النسوية.

أمَّا "الفصل الثاني" والذي وسمناه بعنوان صور توظيف الشخصية النسوية في الرواية (المرأة الواقعية – المتحضرة والريفية – ، القوية ، القاهرة ، المتمردة ، المضطهدة و المقهورة).

وختمنا بحثنا هذا بخاتمة شاملة لمختلف النتائج المتوصل إليها .

معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي وفق آلية التحليل .

لأجل مضي هذه الخطة على أكمل وجه ، فإننا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع الثرية و القيمة نذرك منها : رواية "أدين بكل شيء للنسيان"لـ "مليكة مقدم " ، كتاب "المرأة في الرواية الجزائرية " لـ "صالح مفقودة "، وكتاب "تاريخ النساء الذي لم يكتب بعد " لـ"فيروز رشام ".

وإن كان لابد من ذكر صعوبات اجتياز البحث ، فإننا نذكر تشعب الموضوع ومدى حساسيته لأنه يمس موضوعات المرأة باعتبارها مواضيع حساسة.

وفي الأخير و إن كان من واجب الباحث الشكر والعرفان ، فإننا ندرك جيدا أنَّ الشكر لن يوفيها حقَّها ، أستاذتنا المشرفة " **عجيري وهيبة** " التي لم تبخل علينا يومًا إرشاداتها الثمينة و نصائحها و توجيهاتها القيمة ، نشكرها على رحابة صدرها و صبرها ، جازاها الله خيرا .

الفصل الأول

الفصل الأول : **صورة المرأة و خصائصها في الرواية الجزائرية** .

1) تعريف الصورة :

1_1) لغة

1_2) اصطلاحا

2) خصائص الرواية النسوية .

3) صورة المرأة في الرواية النسوية الجزائرية.

4) الرؤية الأدبية للمرأة في الرواية النسوية:

4_1) نظرة المرأة للمرأة .

4_2) نظرة المرأة للرجل .

4_3) نظرة الرجل للمرأة .

1 – *تعريف الصورة*

من أجل الخوض في غمار الحديث عن صورة المرأة لا بد لنا أولاً التطرق إلى التعريف " الصورة " و إيجاد معان واضحة نظرا لتعدد دلالاتها، ولهذا يلزمنا في البداية تعريف الصورة .

اختلفت مفاهيم 'مصطلح الصورة' بين اللغة والاصطلاح وتعددت ، سنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1-1- *لغة* : الصورة في اللغة تحمل عدة معاني :

إذ جاء في لسان العرب لابن منظور أن « الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته ، يقال : صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته وصورة الأمر كذا و كذا أي صفته ، ويقال : تصورت الشيء أي توهمت صورته فتصور لي ، والتصاوير : التماثيل .»[1]

وتحقق هذه المعاني في دلالتها على الهيئة و الصفة والشكل و المفهوم.

كما عرفتها عبيدة صبطي رفقة نجيب بخوش بقولهما : «التمثيل للشيء أو التدليل على حقيقة هذا الشيء والصورة هي التمثيل أو التمثال وجمعها صور ، وتصور الشيء مثل صورته وشكله في الذهن وقد يراد بالصور تمثيل الصفة كقولهم صورة الأمر كذا أي صفته.»[2]

يعني أنَّ أوجه الصورة مختلفة في الذهن ، وذلك لاختلاف وتعدد صفاتها التي تختلف حسب ما وظفت له.

وفي تعريف لغوي آخر "للصورة" ورد في معجم "مصطلحات الأدب" مفهوم آخر للصورة تمثل في « للصورة الأدبية ما ترسمه مخلية الأديب باستخدام اللفظ كما ترسمه ريشة الفنان وتكون متأثرة بحالة الأديب إمَّا البهيجة أو الكئيبة.»[3]

أي إنَّ الصورة تعكس الحالة النفسية لمصورها وكذا كل ما يجول في خاطره.

1-2- *اصطلاحا* : تعددت المفاهيم الاصطلاحية للصورة لتعدد استخدامات هذا المصطلح في الميادين المعرفية المتنوعة:

مفهوم الصورة قائم على مجموعة من الرموز و الدلالات التي تضعنا أمام إشكالية اللغة التشكيلية ، وهي لغة مرئية متطورة عبر آليات القراءة وتنوعها، ولئن اعتبرنا أن بنية لغتنا خطية

---

[1] –ابن منظور،لسان العرب،مادة (ص،و،ر)المجلد السادس والثامن،ط1، 2000،ص2244.

[2] – صبطي عبيدة و بخوش نجيب، الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية (القبة)،الجزائر،ط1، 2009،ص70 .

[3] – بوزواوي محمد، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر،(د.ط)، 2009 ،ص185 .

متواصلة بحيث تصلنا المعلومات شفويا أو كتابيا الواحدة تلو الاخرى ، على امتداد الخيط الزمني فإنَّ إدراكنا للصورة شامل ومتزامن، فالمعلومات تنكشف أمامنا في آن واحد.[1]

أي أنَّ الصورة عبارة عن مجموعة رموز ، هذه الرموز تعتبر معلومات تتضح لنا بعد أن تصلنا كاملة سواء كتابة أو شفاهة .

ويعرفها ابن سينا بقوله:الصورة هي الشيء الذي تدركه النفس الباطنة الحس الظاهر معا ، الحس الظاهر يدركه أولاً ويؤديه إلى النفس.[2]

يتبين مما تقدم أن الصورة هي الأثر الذي لا يزول بزوال الأحاسيس ، أي إنها الأحساس الذي يبقى في النفس بعد أن يضمحل عامله.

أما الناقد الفرنسي " فرانسوا مورو" في كتابه ' الصورة أدبية' فيعرفها بقوله :« لفظة صورة من ألفاظ التي يجب على دارس الأدب أن يستخدمها بحذر وفطنة خاصين، فهي لفظة غامضة وغير دقيقة معًا، غامضة لإمكانية أن تفهم بمعنى عام و واسع جدا ، وبمعنى أسلوبي صرف وغير دقيق ، بل إن استخدامها في المجال المحدد للبلاغة مائع وتعريفه بالغ السوء.»[3]

من هنا يتبين لنا أنَّ فرانسوا مورو يعتبر لفظة الصورة تحمل في دلالتها من الغموض ما تحمله ، لأنها ذات مفهوم واسع ومعنى عميق.

2- ***خصائص الرواية النسوية الجزائرية*** :

من الصعب تحديد خصائص للرواية النسوية – و النسوية الجزائرية خاصة – لتقاطعها والرواية الذكورية (الرجالية) في كثير من النقاط . إلا أن من أبرز الخصائص التي اعترت الرواية النسوية نجد:

_اظهار جسدها بصورة مغايرة عن صورته الحقيقية ، حيث إنها تفضل ابراز التمثيل الذي صاغه الرجل بدل اظهاره بمظهر مغري .[4]

_اصطباغ كتاباتها بطابع أنثوي حساس أي تليينُ اللغةِ و تطويعُها ، لقد أصبحت اللغة رهيفة شديدة الحساسية ،وحتى الأشياء الصلبة في الواقع أو في الحياة العادية تتخذ لها طابعا شائقا.[5]

---

[1]- صبطي عبيدة ونخوش نجيب،مرجع سابق ،ص90 .

[2]- ينظر:رحماني أحمد بن عثماني ، النقد التطبيقي الجمالي واللغوي في القرن 4 هجري ، الأردن ، ط1 ، 2008 ، ص40.

[3]- مورو فرانسوا ، الصورة الأدبية ،تر:علي نجيب ابراهيم، دار الينابيع للنشر ، دمشق ، سوريا، (د.ط) ، 1995،ص20.

[4]- ينظر: لعريط مسعودة، اشكالات الأدب النسائي، الملتقى الدولي الثامن للرواية عبد الحميد بن هدوقة، دار الأصل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، (د.ط)، 2004،ص22.

[5]- ينظر: معتصم محمد، بناء الحكاية والشخصية في الخطاب الروائي النسائي العربي ، دار الأمنية ، المغرب ، ط1، 2007، ص209.

وهي بذلك تحاول إثبات تحررها من سلطة الرجل الفكرية والجسدية وتشكيلها هوية خاصة مستقلة.

_الجرأة في الحديث عن الممنوعات والمحرمات بشكل عام عند المرأة.

_الاهتمام بالموضوع النسوي ، وإبراز المعاناة النسوية والوقوف عند بعض المواقف التي لا ينتبه لها الكاتب الرجل عادة.

_وعي المرأة بذاتها وبسردها ، لذا تحاول ردَّ الاعتبار لوجودها الإنساني المهمش ؛ لذا نجد حضور ضمير "**الأنا**" بصوت مرتفع نسبيا ، يجعل الكتابة منكحورة حول الذات ، غلبت الأساليب المنبرية واتصاف اللغة النسوية بالثرثرة متمثلة في الاطناب والتكرار ، ورغبة الكاتبة الخروج من العزلة فتح الحوار مع الآخر .[1]

عادة ما يبرر ذلك بأنه تركيز على الذات الأنثوية ، وأنه لا بد من تناول أدق تفاصيل مواضيع المرأة المعروفة.

_تحويل المرأة الكاتبة الواقع الخارجي والسياسي إلى قضايا قريبة جدًّا من الذات بل تصبح القضايا الكبرى كقضية الحرية العامة أو الحرية الشخصية همًّا ذاتيًّا .[2]

فالكتابة النسوية عبارة عن ردود أفعال لما تعيشه المرأة في واقعها الاجتماعي حيث إنَّ **'لكل فعل رد فعل'**، لذا فهي كمرأة أو أنثى وقع عليها الفعل مضطرة لرد الفعل.

_تتسم الرواية النسوية بالعفوية والحدسية ، كما أنها تعكس الطبيعة الداخلية للمرأة وهكذا يصبح النص والبطلة و الأنثى فيه امتداد نرجسي للمؤلفة .[3]

لذلك يلحظ في الرواية النسوية ضعف فني ، إذ يمكن إيجاز الضعف في : ضجيج الألفاظ، النزعة الثقافية التجريدية، والاعتماد على عامل الصدفة ؛ذلك لاهتمامها باظهار شخصية المرأة المتمردة المخالفة لمجتمعها الصادمة له .

_هيمنة طابع الحزن والحرمان والنظرة المتشائمة ، وتبدو الحياة أمامهن مضطربة ومتعثرة، فيها صراع الحضارة ، وأزمات النفس بين الزواج والحب والأمومة الوالدة والعقيم .[4]

---

[1]- ينظر: مناصرة حسين،النسوية في الثقافة والابداع ،عالم الكتاب الحديث،الأردن ،(د.ط)،2008،ص(112_114).

[2]- ينظر: معتصم محمد، بناء الحكاية والشخصية في الخطاب الروائي النسائي العربي ،ص209 .

[3]- ينظر : يقطين سعيد، قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،لبنان،ط1، 2012،ص207 .

[4]- ينظر :مناصرة حسين، النسوية في الثقافة والابداع، ص114.

فالمرأة تعبر عن ذاتها في كتاباتها ، وعن تجاربها الخاصة في الحياة، فهي تحاول الخروج من الحيز المفروض عليها من قبل المجتمع ؛ وذلك من خلال تمردها على كل ما هو سائد –الدين ،المجتمع وعاداته وتقاليده– .وهذا ما جاء في الكتابات النسوية عامة والرواية النسوية خاصة؛ حيث إنَّها تجرأت على كل ممنوع ومحرم تحت شعار الحرية والمساواة.

3– *صورة المرأة في الرواية النسوية الجزائرية*:

لا يخفى علينا مدى اضطهاد المرأة في أغلب الحضارات القديمة ؛حيث أدى ذلك إلى نكران قيمتها وعدم الاعتراف بها ككيان قائم من الأساس .فسعت الرواية النسوية إلى مقاومة هذا الفعل الذكوري ، من خلال اثبات أنثويَّتها كنظير مساو للرجل في كل ما يكتب ؛ حيث إن المرأة تسعى من خلال الرواية النسوية مواجهة الواقع الذي يُميتها مجازيًّا عن طريق تهميشها.

وقد حظيت المرأة في الرواية النسوية عامة و الرواية النسوية الجزائرية خاصة بحضور كبير، فقد أصبحت محورا من المحاور المستخدمة للتعبير عن التصورات والأفكار حيث: أصبحت المرأة رمزًا زاخرًا بالعديد من الدلالات تنوعت صورتها في الرواية العربية ولهذا اهتم بها الشعراء والروائيون في رواياتهم ، وقد عبروا عنها في صور عدة في أعمالهم لأنَّ حركة المأة ترتبط بحركة المجتمع من جهة ومن جهة أخرى تمثل دلالةً ورمزًا ثريًّا موحياعن الوطن.[1]

شخَّص الأدباء المرأة في حضورها العادي في البدايات الأولى للرواية، أي في صورة المرأة الأم، الأخت، الابنة،الخالة ؛أي تشخيص طبيعي،كما تكررت صورتها في الوصف الدقيق للممارسات الجنسية، الزفاف، تقاليد وعادات القرى الجزائرية في احياء ليلة الزِّفاف؛ ففي رواية "الشمس تشرق على الجميع"1978 لاسماعيل غموقات، جاء الحديث عن المرأة وموقف الأولياء والناس منها وعن الحب وتجاوزات المسؤولين ولكن يعود تصوير المرأة ليرتبط بشرفها.[2]

فالأمر في بادئه كان تجسيدا لوجود المرأة في أشكالها المتعارف عليها في الواقع المعاش في نص الرواية ، وكذا الحديث عن الزفاف وما يترتب عنه من ممارسات تقليدية أو جنسية .

وقد احتل العنصر النسائي في الرواية العربية الجزائرية مكانة ممتازة ، لا تقل أهمية عن مكانة الرجل، يقول "محمد مصايف " : « المرأة في روايتنا لا تقوم بدور الخليلة التابعة كما كان الشأن غالبا

[1]– ينظر:طوطح غدير رضوان، المرأة في روايات سحر خليفة، رسالة ماجستير،دراسات أدبية معاصرة،كلية الآداب،جامعة بيروت،2006،ص18.

[2]– ينظر:لخضر لمياء،الأنثوية في الرواية الجزائرية المعاصرة مقاربة سيميائية بين رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي،رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في مشروع المناهج النقدية المعاصرة،قسم الآداب واللغة العربية،جامعة سانيا،وهران،الجزائر،2014/2013 ،ص92

في الأعمال الأدبية ذات النزعة الرومانسية أي لا تقوم بدور الخادم للرجل والمسلي له ، بل تصطلح مثل الرجل بدور نضالي ، قيادي في المسيرة[...] فالثورة الجزائرية لا تقوم على عنصر الرجل وحده ، بل تقوم عليه وعلى عنصر النساء اللّائي يأبين إلّا أن يقمنَ بدورهنَّ كاملا في هذه الثورة . »[1]

يقصد "بالعنصر النسائي" شخصيات النساء في الرواية ،أي إنَّ الرواية النسوية تعتمد النساء بطلات الرواية ، فهي بذلك تحتل الحظ الأوفر في الحديث .

رغم أنَّ موضوع المرأة لا زال إلى يومنا هذا محل جدل وصراع بين مدافع ومعارض ، مدافع يبحث عن حرية المرأة ،يحاول استغلالها كموضوع العصر مادة دسمة لافتة للنظر ، وآخر يعتبرها رمزا لشرف المجتمع ؛ولا يتكلمون عن حرية المرأة لنصرتها، بل عن حرية الوصول إليها للظفر بها.

4- الرؤية الأدبية للمرأة في الرواية النسوية :

اهتمت الرواية النسوية بموقف المرأة من الآخرين وعلاقتها بهم ، هذه الرؤية التي مضمونها إقامة رابط بين المرجعية النسوية(الشخصية النسائية أو النسوية) وبين الأطراف الأخرى (شخصيات الرواية) ؛ وهي الكشف عن الموجودات (الدين ، العادات ، التقاليد، ..العلاقات)، التي تلف حول الشخصية النسوية على اعتبار أن الموجودات سالفة الذكر تعتبر عوائق تعترض سير الحرية لديها .

وعلى أساس أن اتخاذ موقف معين مقترن أساسا بالعوامل المحيطة وما يترتب من مواقف بين الشخصيات ، فإننا بصدد الحديث عن الرؤية الأدبية التي حدثت للمرأة في الرواية النسوية ؛ والتي يمكن توضيحها في المخطط الهيكلي التالي :

[1]- مصايف محمد : الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،مصر،(د.ط)،1983 ،ص312.

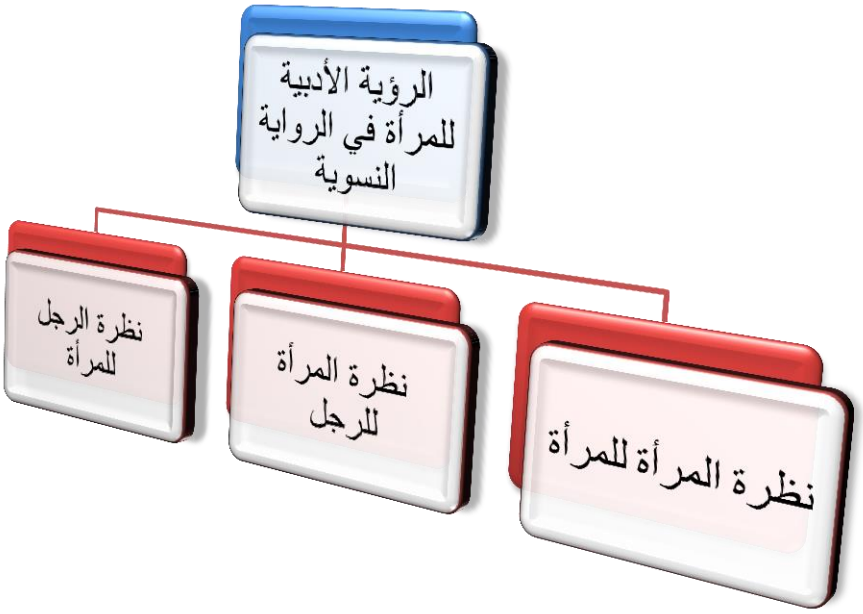

الشكل 01 : مخطط هيكلي يوضح عناصر الرؤية الأدبية للمرأة في الرواية النسوية .

و بالتالي ، فإن هذا المخطط الهيكلي يظهر التقسيم المعتمد في بحثنا حول الرؤية الأدبية، هذه الأخيرة التي قمنا بتقسيمها إلى عناصر فرعية (نظرة المرأة للمرأة ، نظرة المرأة للرجل، نظرة الرجل للمرأة) ، يُدرس في كل عنصر مواضيع تطرقت لها "**مليكة مقدم** " في روايتها ، اضافة إلى أنواع العلاقات التي تربط المرأة بغيرها ،و التي تخلِّف بدورها سمات* في شخص المرأة .

يقال دائما "**عدو المرأة هو المرأة** " ، وبناء على هذا القول ، نستهل دراستنا بالحديث عن :

1-4 نظرة المرأة للمرأة :

تختلف نظرة المرأة للمرأة و تتعدد ، بتعدد وجهات نظرها فيما إذا كانت توافقها الرأي في ما هي عليه أم تخالفها ، وعليه فإنَّ هذه النظرة تختلف حسب طبيعة العلاقة وكذا وجهات النظر.

لهذا فإننا سنتطرق إلى الحديث عن النظرة كما هو موضح في المخطط التالي :

* -«والسمة : هي الصفة أو الخاصية أو القدرة التي تتميز بها المرأة من حيث الجوانب السيكولوجية و الاجتماعية الوظيفية ». الوفائي محمد ، مناهج البحث في الدراسات الاجتماعية و الاعلامية، مكتبة انجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، ط1 ،1998 ، ص 159.

الشكل 02 : مخطط هيكلي يوضح تقسيم نظرة المرأة للمرأة .

وكما هو مفصل عن نظرة المرأة للمرأة في هذا الشكل التخطيطي ، فإن هذا التشطير بُني على أساس طبيعة العلاقات بين النساء كما ذكر سالفا ؛ نتج عنه اختلاف وجهات النظر بحسب اختلاف العلاقات ،هذه الأخيرة تتنوع بين علاقة تعاون ، نزاع ، أو في حالات اخرى علاقة حياد (لا تعاون ،لا نزاع) .

ولأننا قمنا بتجزئة هذا العنصر إلى : **"نظرة المرأة لنفسها "** ، **"نظرة المرأة لامرأة غيرها "** ؛ فالآخر قد يكون **"الأنا الشخصية"** (نفس المرأة) ،في هذه المرحلة ندرس علاقة المرأة بنفسها وهذا عن طريق الخوض في نفسيتها و كل ما يتعلق بها ؛ أما إذا كان الحديث عن علاقتها بـ **"المرأة الأخرى"** فإن دراستنا ستتضمن وجهات نظر (معارضة ،مؤيدة ،محايدة) ذلك حسب ما طرحته مليكة مقدم في عملها .

وعليه نستهل بداية بالحديث عن :

4-1-1 نظرة المرأة لنفسها:

بالرجوع إلى اعمال الروائية «للكاتبة الجزائرية "مليكة مقدم "الصادرة باللغة الفرنسية و المترجمة إلى اللغة العربية ، لا يعرف القارىء حدود الرواية من السيرة الذاتية فهو كتاب يشبه كثيرا حياة الكاتبة » [1] ، هذا ما نلحظه في شخصية **"سلمى مفيد"** في رواية **"أدين بكل شيء للنسيان"**؛

[1]-رشام فيروز، تاريخ النساء الذي لم يكتب بعد'دراسة حول الكتابة والجندر في الثقافة العربية '، فضاءات للنشر والتوزيع،عمان،ط1، 2022، ص76

فحياة " سلمى" تتقاطع وحياة " مليكة " في « التفاصيل الكبيرة المعروفة عنها (عائلتها ومدينتها و مهنتها ...)»[1]

غير أنها طالما لم تصرح الكاتبة " مليكة مقدم " بأنها سير ذاتية فلا يمكننا الجزم بذلك ؛ مع أنه في الواقع ، ما ذهبت إليه "رشام فيروز" أقرب إلى الصحة فيما يخص أن ما تكتبه مليكة مقدم شبيه بالسيرة ، ذلك أن بطلات رواياتها جميعهن امتهن طب، درسن في جامعة وهران للطب ، كارهات لفترة معينة من حياتهن ، يمقتن الحياة الأسرية والزواج ، لديهن مشاكل مع عائلاتهن ، هربن من مدينتهن بشار الصحراوية .

وبالحديث عن بطلة رواية " **أدين بكل شيء للنسيان** " سلمى مفيد ، نجد أنها حملت معالم العقلية الغربية بعد ما عاشته في طفولتها ؛ حيث اكتسبت سلمى روح "التمرد" منذ صغرها .

إن بناء شخصية سلمى كان نتيجة لفضول جامح ، فضول قتل براءتها ؛ فقد كانت سلمى الطفلة الفضولية **"كانت النسوة يصرفنها .لا شيء أفضل من هذا لتأجيج فضولها ، تظل هناك تطوف**[2]".

في هذا اليوم ارتُكِبَت جريمة في حق الانسانية ، جريمة أبعدت سلمى عن عائلتها جعلتها تنفر منهم وتخافهم ، غير أن الملاحظ في هذه الرواية أن "مليكة مقدم" خالفت المعهود منها إذ انها صنعت الصراع بين والدة سلمى و سلمى على غير عادتها ، فقد اعتادنا على الصراع بين الأب وابنته في جل رواياتها .

ومنذ ذلك اليوم ، سلمى خطت أول خطوة في مشوار تمردها على الأسرة ، على العادات و التقاليد ، على الدين ؛ حيث أصبحت تبحث عن وسيلة للخلاص من العيش في مدينتها الصحراوية والانطلاق بحرية مطلقة .

اختلفت النظرة الأدبية بين إيجاب وسلب ؛ أما عن النظرة الإيجابية حول شخصية "سلمى" تكمن في : "الطموح " الذي يكتسح وجدانها ؛ حيث نجدها تريد العيش عيشة سعيدة ، وقد سعت لتحقيق هذه السعادة من خلال الاجتهاد و الجد في الدراسة ثم العمل .

فطموحها هذا جعل منها فتاة مثابرة ؛ حيث إنها وقفت بقوة وعزيمة ضدَّ ظروف عيشها ، واختارت مواجهة كل العراقيل و الصعوبات ، ووضعت نصب عينيها **"هدف واحد كان يستقطب**

[1]– رشام فيروز، تاريخ النساء الذي لم يكتب بعد، ص 76

[2]–مقدم مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، تر : بوطاجين السعيد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2012 ، ص 13 .

إرادتها ورغبتها : الحصول على البكالوريا والهرب بعيدا عن العائلة ،بعيدا عن الصحراء ! الذهاب ، أين الرسُو بانتظار أن يفتح الحي الجامعي أبوابه ؟ كان ذلك ثانويا . انتظرت التحليق كثيرا . اكتوت سنين بنار جهنم ."[1]

فهي من شدة رغبتها في تحسين وضعها ، والخروج من حياة الفقر في قريتها ثابرت في دراستها إلى أن نالت مطلبها فتحصلت على شهادة البكالوريا الي أهلتها للخروج من القرية ، والتي كانت نقطة بداية اعتمادها على نفسها .

وبالحديث عن الاعتماد على النفس فإننا نجد أن بطلة روايتنا "سلمى " قد بدأت تعتمد على جهدها الخاص منذ فترة المراهقة ، فهي **"منذ مراهقتها بدأت تعيل نفسها تعيلهم ."**[2]

الأمر الذي كان غريبا في قريتها، كيف لامرأة أن تعمل وتعيل إخوتها ؛ إلا أنه **"ومع الوقت اقتنعت سلمى بالأمر : مالها مالهم ، لم يكن عمل المرأة في نهاية المطاف ، سوى شكل آخر من البغاء في الأزمنة ، شكل مقنع بنفاق مهنة محترمة ، وقد أسند لها إخوتها ، سماسرة البغايا الصغار هؤلاء هذه الوظيفة مدى الحياة ."**[3]

واستمرت على هذا الحال بعد موت والدها ؛ حيث " **أصبح مدخولها أحسن ضمان لرفاهية الأم التي لا تخاطر بالخروج من البيت كامرأة شريفة جدا ، وبدلا من اكتساب ودهم اشترت سلمى صمتهم و طمأنينتها ."**[4]

فهي بهذا ربحت الهدوء والسكينة ، وكسبت حرية التصرف ، الحرية التي تعتبر من أبرز الأهداف التي تسعى إليها ؛ غير أن سلمى رأت أنه من خلال إعالتها للعائلة قد تم استغلالها ، لذلك **"قررت سلمى أن تقطع عنهم المؤونة في منتصف سنوات الجامعة : تخلَّو عن الدراسة الواحد تلو الآخر وتكاسلوا مع الأم ، لم تعد سلمى ترى أي سبب للاستمرار في إنهاك قواها من أجلهم . عليهم أن يعملوا بدورهم ، لم تعد قادرة على حرمان نفسها"**[5]

[1]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 20 .
[2]- المصدر نفسه، ص 79 .
[3]- المصدر نفسه ، ص 79 .
[4]- المصدر نفسه ، ص 79 .
[5]- المصدر نفسه ، ص79 .

رغم ذلك "**استمرت في ارسال بعض المال إلى الأم من حين إلى آخر .ولكن الأمر لم يعد متعلقا بصب راتبها كاملا ، وآليا كما جرت العادة . ولم يجرؤ أحد على أن ينقل لها الفضيحة الناتجة عن قرارها .**"[1]

هذا إن دلَّ فهو يدل على رحابة صدرها وصبرها اللاَّمحدود واللاَّمتناهي ؛ وكذا جرأتها في تحدِّي الأعراف والشَّائع في قريتها ، جرأة ألزمت الجميع الصمت ، وجعلتهم يبتلعون كبرياءهم في سبيل مصالحهم.

و قد تخلت سلمى عن الخجل الذي عادة ما يكون صفة ملاصقة ومرافقة للفتاة ، ولبست ثوب الجرأة لتصبح امرأة – فتاة – على استعداد تام للمخاطرة وكسر قواعد الأدب من **أجل** إشباع رغباتها في نيل مرادها و أهدافها ؛ حيث نجد أنها منذ التحاقها بجامعة وهران للطب ، تجرأت على نمط حياتها و بدأت بالتعرف على كل من يصادفها ، بدأ ذلك مع **ڤومي** حيث "**التقت سلمى بڤومي في اليوم الذي جاءت للتسجيل في جامعة وهران كان ذلك في مطلع أيلول من سنة سبعين.**"[2]

فهي التي كانت تعيش في الصحراء ، زنزانة القيود التقليدية ، فلم تصدق لوهلة أنَّ فتاً وسيماً بقربها "**نظَرَا إلى بعضهما خلسة قبل أن تجرؤ سلمى على السؤال :جئت لأجل التسجيل الأول ؟ _ بلى ، حصلت للتو على نتائج الاستدراك ، حصلت مرَّة أخرى ، العرس كل يوم، إنه مكلف على كل الأصعدة .**"[3]

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد ،فقد ذهبت معه إلى منزله للمبيت ،فهي "**لم تذهب عند الراهبات ،آواها ڤومي أسبوعين إلى أن فتح الحي الجامعي أبوابه .أسبوعان من الزواج سيرسخان صداقتهما إلى الأبد.**"[4]

وقد أصبح صديقا موثوقا بالنسبة لها ؛اعتاد كلاهما بعد ذلك- في حياتهما كلها – : "**أن يندسا في السرير عندما يفتر الحب وتعدو الوحدة جائرة ئاكثر من ذي قبل ، يتحاضنان لتبادل أسرار أو للتآسي.**"[5]

[1]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 79 .
[2]- المصدر نفسه ، ص18 .
[3]- المصدر نفسه ، ص19 .
[4]- المصدر نفسه ، ص20 .
[5]- المصدر نفسه ،ص21 .

فهي كانت تشعر من خلال سفرها إلى المدينة أنها حرة ،حرة لدرجة الجرأة ،لأنها تجرأت على الحديث مع أي فتى تلتقى به ، ومنه أصبح **ڤومي** صديقها في المدينة .

كذلك أظهرت جرأتها أيضا عندما " **قفزت بعد لحظة من دكتها باتجاه حقيبتها المطروحة قربها ، دسَّ لها ڤومي قنينة ويسكي مفلطحة لحظة سفرها. استولت عليها سلمى وشربت من العنق . هوس الاختناق ، نظرت إليها أمها وعيناها نصف مغمضتين.**"[1]

جرأتها هذه وصلت حد " الوقاحة " فأن تجلس أمام والدتها وتشرب الويسكي، هذا منتهى الوقاحة؛ حيث إنه"**لم يجرؤ أيًّا كان على استهلاك الخمر في بيتها من قبل ، أكبت سلمى على الشرب.**"[2]

إنَّ الشخصية الجريئة على استعداد للتعرض إلى الرفض والخزي ، فهي بعد أن تجرأت "**على تقبيل صديقها غير المسلم أمام أمها ، ودق الكؤوس وشرب الخمر على الطاولة.**"[3] وأمها لم تعلق على ذلك عندما رأتها قبلا ؛ إلَّا أنها رفضت طلب زيارتها هي وهذا الصديق إلى الجزائر و القرية ،إذ إنها "**راسلتها طالبة منها إن كانت تقبل استقبالي مع لوران لليلة واحدة .لأُقدم له قريتي المولدية قبل التوغل بعيدا في الصحراء .أجابتني بأنه من غير المعقول استقبال الرومي بسبب الجيران و الناس.**"[4]

وعليه نجد أنَّ "الجرأة " تحمل دلالتين عند سلمى ؛نجدها تحمل دلالة إيجابية كبيرة ، حين تجرأت وغادرت مدينتها للدراسة ؛بينما تظهر أيضا على شكل وقاحة وتغطرس مثلما حدث أن شربت الخمر أمام والدتها.

كل ما سبق يندرج ضمن النظرة الإيجابية للمرأة لنفسها ؛أمَّا عن النظرة السلبي نجد أنَّ "**مليكة مقدم**" أكسبت بطلة روايتها "سلمى" ظواهر غربية دخيلة على المجتمع الجزائري المسلم ألا وهي ظاهرة الإلحاد.

تقول في الرواية " **كانت سلمى الملحدة منذ المراهقة** "[5] ولربما أرادت مليكة مقدم أن تعلن إلحادها هي الأخرى من خلال شخصية سلمى التي تماثلها في كثير من الظروف ؛ حيث إنَّ هذا

[1]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ،ص 47 .
[2]- المصدر نفسه ، ص47 .
[3]- المصدر نفسه ، ص68 .
[4]- المصدر نفسه ، ص 71 .
[5]- المصدر نفسه ، ص 109 .

الأخير – أي الإلحاد – يعبر عن الميل عن الشيء و الابتعاد عنه.[1] وكما نعرف نحن المجتمع المسلم العربي ،فإنَّ الإلحاد هو الخروج والابتعاد عن دين الله الواحد الأحد .

عند الحديث عن الإلحاد " Atheism" في المجال الديني "Theism" ، فنحن أمام نوعين من غير المؤمنين كما يصنفهم المهتمون بهذا المجال [2]:

- ☜ملحد قوي : "Stronge atheist" وهو الذي يزعم أنه لا يمكن وجود خالق ، وأنه لديه أدلة على ذلك (أي الإحتمال لديه 100%).
- ☜ملحد ضعيف :" De facto atheist" وهو الذي لا يستطيع تأكيد عدم وجود خالق (لا يستطيع نفي وجود الله).

من خلال ذلك يظهر لنا أن سلمى ملحدة ضعيفة ، فهي تدرك وجود الله سبحانه وتعالى ولا يمكنها إثبات عكس ذلك ؛ لكن إلحادها ناجم عمَّا مرت به في حياتها آنذاك ، من فقر و اضطهاد ،كما أنها أرادت حياة حرة ، والحرية التي تبحث عنها مخالفة لتعاليم الدين الاسلامي.

كما أنها تجهل سبب رغبة الانسان في التضرع لإله لا يمكن رؤيته ، وحسب اعتقادها لا يستجيب لدعوات وترجي وتضرع الناس له .

فهو بالنسبة لها – أي الإلحاد- نظرة أكثر صحة من الألوهية ، فالفكر الحر يسهل عليهم العيش دون حواجز و قيود .

كما أيدت "مليكة مقدم" في روايتها "أدين بكل شيء للنسيان" "**العلمانية**"، وطلبت أن نعيشها ؛ ورغبت في تواجدها ، فالعلمانية بالنسبة لها نظام .

العلمانية (Secularism) : إنَّ الترجمة الصحيحة للكلمة هي "**اللَّادينية**" أو "**الدنيوية**"، بمعنى أخص هو ما لا صلة له بالدين ، أو ما كانت علاقته بالدين علاقة تضاد.[3]

وكما هو ملاحظ فإن لفظة secularism لا علاقة لها بلفظة العلم ومشتقاته على الإطلاق .

فالعلمانية : هي: « حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها .»[1]

---

[1]- كتاب الالحاد، تجميع لمقالات المبادرة من الفقرة اليومية : منكوشات إلحادية ، إعداد وتقديم الباحثون المسلمون ، ص07 http://muslims-res.com.

[2]-المرجع نفسه ،ص 08 .

[3]- الحوالي .سفر بن عبد الرحمان ، العلمانية نشأتها و تطورها و آثارها في الحياة الاسلامية المعاصرة ، دار الهجرة ، ص 22 .

فهي تعتبر أنَّ الدين و الشريعة الاسلامية يجب ألَّا تتدخل في شؤون البلاد والحكومة، وأنه لا بد من ابعاده و اقصائه تماما عنها .

كما أنها « نظام اجتماعي في الأخلاق مؤَسَس على فكرة وجوب قيام القيم السلوكية و الخلقية على اعتبارات الحياة المعاصرة والتضامن الاجتماعي دون النظر إلى الدين .»[2]

وهي كذلك تعزل النظم الاجتماعية و الأخلاقية عن الدين ، أي إنها تعتبر أنه لا علاقة بين القيم والسلوك والأخلاق مع الدين ، فهي مكتسبات على مر الظروف و الأحداث ، فلا يجب أن يحكمها دين ولا عقيدة . يكفي أن يتعلمها الانسان من الحياة.

ولأنَّ المجتمع الشرقي « أحس بالانبهار القاتل واستشعر النقص المرير ، ولم يتردد الغربيون الكفرة في القول بأنَّ سبب تخلف الشرقيين هو الاسلام ،فقد استمدوا ذلك من الوهم الذي كان يسيطر على أولئك بأنهم مسلمون حقًّا!»[3]

ذلك راجع لوجود من المسلمين من هو مهيأ نفسيا لتقبل الأسلوب اللاديني في الحياة ؛ حتى إنه هناك من هو مستعد للدعوة لهذا النمط المعيشي إذا حظي بالعناية التي يأملها.

وهو الواضح في رواية "أدين بكل شيء للنسيان " لـ" مليكة مقدم " ، إذ هي تدعو جهرة إلى إحكام هذا الفكر في الجزائر وأنَّ العلمانية هي اللبنة التي تفتقدها الجزائر لتتطور ؛ حيث نجدها تتحدث عن هذا صراحة فتقول :" **لن تنجو الجزائر إلَّا عندما تتجهز بقوانين عادلة وبعلمانية عندما تبعد ظلامية البلد ، عندما لن تكون مدارس الجمهورية أماكن يغرق فيها الأطفال في الظلام** "[4]

فهي ترى أنَّ الجزائر ستتطور فقط في حال اعتناقها ثقافة العلمانية وابتعدت عن الدين.

تواصل حديثها وتقول :"**كيف نثق بكفاية ديمقراطية حقيقة ، بتعليم نوعي يطوِّرُ العقل النقدي ، بالحريات و المسؤوليات التي تنتج عن هذا للقضاء على مصدر الظلامية في الناس؟ حدث عنيف كبير هنا دون أن تقتص العدالة .صدمات نفسية كثيرة ما تزال حبيئة ، ما تزال مخفية.**"[5]

---

[1]- الحوالي .سفر بن عبد الرحمان ، العلمانية نشأتها و تطورها و آثارها في الحياة الاسلامية المعاصرة ،ص 22 .
[2]- المرجع نفسه ، ص 22 .
[3]- المرجع نفسه ،ص 622 .
[4]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 56 .
[5]- المصدر نفسه ، ص56 .

تعتبر أنه طالما لا تتوفر العلمانية في البلاد فإنَّ الحياة الديمقراطية ضعيفة لا يمكن الوثوق بها ؛ كما أنها تعتقد أنَّ العلمانية تفتح المجال لاكتساب علم جيد على خلاف العلم الذي تقدمه الجزائر يظهر ذلك جليًّا في قولها :" **أنتِ نجوتِ بتعليم نوعي ، أمَّا هم فتلقوا إفساد العقل المبرمج للمدرسة الأصولية والنكوص الاجتماعي.**"[1]

فهي بذلك تتهم التعليم في الجزائر المبني على أساس ديني مجرد إفساد للعقل وأداة تحجره وتخلفه.

4_1_2 نظرة المرأة لامرأة غيرها:

تختلف العلاقة بين النساء من صداقة إلى عداوة ، حيث يمكن من خلال ذلك تقسيم نظرة المرأة لامرأة غيرها إلى نظرة مؤيدة ، نظرة معارضة و نظرة محايدة ؛ ونبدأ بالنظرة المحايدة على اعتبار أنها لم توظفها الساردة بكثرة في الرواية .

نظرة محايدة :

لم تظهر هذه النظرة في الرواية كثيرا إلَّا في حديثها عن "إيمنا" المرأة التي كانت تذهب عندها في صغرها : " **لم يكن لإيمنا أطفال .دجنت الهرابة الصغيرة ، هي الساحرة الحرَّة .وقد يكون العكس. أليست هي المرأة التي كانت توصد باب بيتها ، تاركة القصر والملاح لهمّ الحرب لتتبع اغترابات فتاة غبلر مروضة لا يمكن للخوف أن يتملكها؟« سآخذ معي لمجة جيدة» كانت تقول أيمنا.**[2]"

وتستمر الساردة في الحديث قائلة " **حينما فرغت القرية من الأقدام السوداء و اليهود ، قبل أن تذهب هي الأخرى في احدى أيام الربيع من سنة ألف وتسعمائة واثنين وستين حضنت "إيمنا" سلمى بين ذراعيها : أنت وأنا لا نبكي . وكانت عيناها مليئتين بالدموع. أين هي الآن؟**"[3]

و الواضح أنَّ إيمنا تؤجج ذكريات سلمى ، فهي تمثل لحظات مرح رسخت في العقل الباطن لسلمى .وقد كانت مصدر دعم لها في وقت مضى عندما كانت صغيرة .

نظرة مؤيدة :

[1]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 34 .
[2]- المصدر نفسه ،ص 105 .
[3]- المصجر نفسه ، ص 105 .

إنَّ المطلع كتابات "مليكة مقدم " عامَّةً و رواية " **أدين بكل شيء للنسيان** " خاصةً ، يجد أنَّ بطلة الرواية **سلمى** والشخصيات النسائية (زينب ، فتيحة) قد كنَّ نساءً لا يخفنَ من الظهور أمام الرافضين لفكرهم ، بل إنَّهُنَّ رفيقات جهاد و نضال فيما يخص رغبتهن في التخلص من ثقافة مسقط رأسهن.

والتأييد يظهر أن العلاقة التي تربط بين الشخصيات الإناث هي علاقة صداقة ، حتى وإن كانت صداقة لحظية أو في رحلة قصيرة –كما حدث في لقاء سلمى و فتيحة – يكفي أنهن يتشاركن نفس الهدف و نفس الفكر.

ظهر الانحراف على الحياة الاجتماعية في العالم الاسلامي منذ بضعة قرون ولاقى هذا الانحراف رواجا في مطلع العصر الحديث ، حتى أصبح المجتمع ينطلق من منطلقات غير اسلامية في أخلاقه وعاداته و تقاليده .

نلحظ هذا الانحراف بداية في تأييد – قبول – الساردة لظاهرة المثلية الجنسية بين النساء . و هي ظاهرة دخيلة على المجتمعات الاسلامية ذلك أنَّ الدين الاسلامي قد حرَّم هذا الفعل الشنيع.

« إن التجربة الجنسية هي إحدى التجارب التي تكشف للإنسان بشكل عام إبهام و تعقيد شروط حياته ، كما تكتسب بالنسبة للمرأة طابعا دراماتيكيا ، لأنها تكتشف نفسها أولا كغرض ومتعة أمام الرجل ، ولأنها تجد في اللذة استقلالا وتأكيدا لشخصيتها ، و إنما يجب عليها أن تناضل باستمرار للحصول على حريتها كشخص له كيانه في الوقت الذي تقوم بهي وظيفتها الجسدية.»[1]

ترى " سيمون دي بوفوار " أن على المرأة تجربة العلاقات الجنسية المتعددة (الطبيعية والمثلية) لكي تستطيع تحديد مصدر المتعة و اللذة بالنسبة لها.

تواصل " دي بوفوار " في هذا المجال فتقول « و الواقع أن السحاق لا يعتبر ضربا من ضروب النفس لدى المرأة ، كما لا يشكل لعنة من القدر تحل عليها ، وإنما هو موقف تتخذه المرأة كرد فعل على أوضاعها في المجتمع ، أي أن له مبرره في حياة المرأة التي اختارته بمحض إرادتها ، تلبية لداعي بعض العوامل الفيزيولوجية و التاريخية و النفسانية، والظروف الاجتماعية .»[2]

يمثل السحاق بالنسبة لـ "دي بوفوار " سبيلا لحل مشاكل المرأة الاجتماعية وكذا المشاكل الجنسية خاصة ، فهي تعده مصدر تجارب للمرأة ، قابلة للكسب أو الخسارة.

[1]- دي بوفوار. سيمون ، الجنس الآخر ، تر: ندى حداد ، الأهلية للنشر و التوزيع ، عمان ، ص 113 .
[2]- المرجع نفسه، ص 117 .

و للمواصلة في الحديث ، لابد لنا أولا من تحديد بعض المصطلحات و توضيحها ، نذهب بداية إلى :

"Homosexuality ":المثلية الجنسية: كلمة من مقطعين "homo" تعني المماثلة و "sexuality" تعني النشاط الجنسي ، فيكون المعنى هو " مثلي الجنس " أو " المثلية الجنسية"، وقد تم نحت هذا المصطلح في القرن التاسع عشر تقريبا.[1]

يعتبر " السُّحاق " عنصرا من المثلية الجنسية ، فهو يطلق على الفعل بين النساء ؛ حيث أنَّ السُّحاقية تعني : « إيجاد شاملة بين النساء من أجل الوصول إلى الهوية النسائية بالنحو الأتم.»[2] يفضل ممارس هذا الفعل الفاحش استخدام تعبير "Same-Sex Marriage" أي الزواج من نفس الجنس.

نجد كذلك مصطلح" Bisexual" ثنائي الجنس : ويعني ازدواجية الميول الجنسية ، أي الانجذاب للرجال و النساء معًا ، تم وضع هذا المصطلح في القرن العشرين .أمَّا عن الأشخاص الطبيعيين فيطلق عليهم تسمية " Heterosexual " أي مغاير جنسيا وهو الزواج الطبيعي بين الذكر و الأنثى.[3]

إنَّ " المثلية الجنسية " أو " السحاق "كل هذه الفواحش ، تسمى في الاسلام بـ " عمل قوم لوط " أو " الشُّذوذ عن الفطرة السَّويَّة " ذلك أنهم تجاوزوا الفطرة الانسانية و خرجوا عنها.

« إنَّ ما يثير سروري في مشروع النشر هو أن هذه الكتابات تضع بين يدي المثليين و المثليات نظريات و أفكار تكون سلاحا يحررنا من مفاهيم المجتمع البطريكي* القامع لمعظم ما يتعلق بالجنس»[4]

فقد أعربت " سمر حبيب " عن مدى سعادتها عندما تجد اهتماما كبيرًا حول موضوع المثلية ، و أنَّ هناك مدونات و كتابات تهتم بايضاح المفاهيم و القواعد لمساعدة المثليين و المثليات – خاصة – على التعايش في المجتمع.

---

[1]- طه.أحمد ، المثلية الجنسية بين الاسلام والعلمانية ، مدونة أمتي ، ط 1 ، 2021 ، ص 43 .

[2]- رودگر.نرجس ، الحركة النسوية مفهومها ، أصولها النظرية ، وتياراتها الاجتماعية ، تعريب : هبة ظافر ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، لبنان ، ط 1 ، 2012 ، ص 112 .

[3]- طه.أحمد ، المثلية الجنسية بين الاسلام والعلمانية ، ص 44 .

* البطريكية" Partriarcat ": اسم يطلق على النظام الأبوي (النظام الذكوري) الذي كان يضطهد النساء ، هو مؤسسة يخضع فيها نصف المجتمع منه (النساء) لسيطرة النصف الآخر (الذكر).

[4]- حبيب.سمر ،المثلية الجنسية عند النساء في الشرق الأوسط ، تاريخها و تصويرها ، أصوان – نساء فلسطينيات مثليات – ط 1 ، 2008 ، ص 08 .

تقول سمر حبيب : « كمثليات عربيات نحن نعاني في معظمنا من فترة اضطهاد طويلة وقاسية أدَّت إلى الاختباء و تزوير هويتنا النفسية مادمنا في وسط أهلنا و الأقرباء.»[1]

حيث إنهن يخفين مثليتهن على المجتمع خاصة الأسرة ، خوفا من يلقين حتفهن أ أن يواجهن مصاعب أخرى ، لذلك يعشن حياة الازدواجية ، أمام العائلة و الأقارب يعشن حياة طبيعية (يتظاهرن بأنهن طبيعيات جنسيا) و بعيدا عن العائلة ، حياة الحرية الجنسية (تماما كما مثلت مليكة مقدم معاناة ڤومي).

يعتقدون أنَّ الاختباء الفرعي هو نوع فعَّال ، لم يلاحظوا لبرهة واحدة أن هذا الحل يمس الكيان أو أنَّ هذه الإهانة هي ثمن غير معقول لما يحصلن عليه من سترة كاذبة.[2]

فهي تعتبر أنَّ الاختباء و الخوف من حقيقة مثليتهن يعتبر إهانة لأنفسهن ، وهذا يجرح مشاعرهن .

عندما سئلت " نوال السعداوي " في لقاء تلفزيوني حول رأيها في المثليين الجنسيين ردت قائلة: « لا أحد يتدخل في الحرية الشخصية لأي شخص ، حيث إنه لا يمكن لك أن تحدد للإنسان طريقة حياته الجنسية.[3]»

لم تبد نوال السعداوي قبولها لهذه الظاهرة من عدمه ، فقد اعتبرته حرية شخصية ، لا يجب التدخل فيها.

أما فيما يخص توظيف " مليكة مقدم " للمثلية الجنسية ، وأبدت قبولها لهذه الظاهرة ، فقد جعلت شخصية ڤومي المثال الذي يصور هذه الفئة .

فقد صرَّح ڤومي بمثليته لسلمى في أول لقاء لهما حيث أجابها بعد ان قامت بإغاضته بأنه ابن الأثرياء :"**نعم. ولكني تخليت عن والداي ليتوقفا عن التفكير في تزويجي ، لأشعر بالراحة. أنا لواطي ، هل أقول لوالديَّ المتخلفين ، سواء كانا ثريين أم لا ، لن أتزوج أبد .أنا لواطي؟**"[4]

طالما أنها لم تعارض مثلية ڤومي فإنها بكل تأكيد توافق على علاقة المثلية بين النساء .

[1]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 06 .
[2]- ينظر: حبيب.سمر ،المثلية الجنسية عند النساء في الشرق الأوسط ، تاريخها و تصويرها ، ص 09 .
[3]- حصة تلفزيونية (بدون رقابة) ، بين الصحفية " وفاء الكيلاني " و الكاتبة " نوال السعداوي " ، قناة LBC ، 2022/06/06 ، 14:31 .
[4]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 20 .

" قلقت سلمى على قومي في سنوات الإرهاب ، ركبها وسواس انتقام عمر منه بإفشاء لواطه."[1] فقد كان قومي يعيش في خطر أن يتم فضحه أمام عائلته والمجتمع ، هذا تماما ما يخشينه المثليات .

" أنا أيضا لم تطرح عليَّ أيَّ سؤال منذ أمد ، تفضل تعذيب نفسها بالشَّك في بدل قبول اختلافي ، مع أني رجل‹ الابن› كما يقلن ."[2] وتواصل الساردة فتقول **" وافقت سلمى، حتى في العالم الَّذي يدَّعي التَّقدم ، هناك أولياء كثيرون لا يستسيغون جنوس**[3*] **ابنهم ، إلَّا كعاهة ... أين العاهة؟"**[4]

هي إذن تقبل المثلية الجنسية ، وتعتبرها فعل طبيعي و لا ضرر فيه و على المجتمع الاسلامي أن يواكب هذا التطور المنحل و يتقبل هذا الفعل الشنيع و يزكيه .

نظرة معارضة :

تظهر المعارضة في نقاط جوهرية هي " الحجاب " و " الزواج " ، فسلمى بطلة رواية "أدين بكل شيء للنسيان " ترى أنَّ الحجاب مجحف في حق المرأة ، و الزواج تقييد لحريتها . لذلك لم تتزوج – تماما مثل مليكة مقدم – وأمضت حياتها في المساكنة.

لم تكن مليكة مقدم وحدها من عارضة الحجاب ، حيث نجد أنَّ جمعا من الأدباء و الأديبات قد وافقوها الرأي . إذ إنَّ:

الشيخ "رفاعة الطهطاوي " الذي يعد من رواد الاصلاح و الذي كان من أشهر المبتعثين الأوائل في البعثات الدراسية إلى الخارج في أيام "محمد علي " ، كتب عن مدينة باريس كتابا يصف الحياة الاجتماعية فيها آنذاك ، يقول : « والغالب أنَّ الجلوس للنساء و لا يجلس أحد من الرجال ، إلا إذا اكتفت النساء ، وإذا دخلت امرأة على أهل المجلس ولم يكن ثم كرسي خال قام لها رجل و أجلسها ، ولا تقوم لها امرأة لتجلسها ، فالأنثى دائما في المجالس معظمة أكثر من الرجل ، ثم إن الانسان إذا دخل بيت صاحبه فإنه يجب عليه أن يحي صاحبة البيت قبل صاحبه و لو كبر مقامه ما أمكن ، فدرجته بعد زوجته أو نساء البيت. »[5]

---

[1]- مقدم.مليكة،أدين بكل شيء للنسيان ، ص 35 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 71 .
[*]الجنوسة: (Gendre) مجموع الصفات المتعلقة و المميزة ما بين الذكورة و الأنوثة (ويكيبيديا الموسوعة الحرة)._ https://ar.m.wikipedia.org ،2022/06/06 11.10 .
[4]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 72 .
[5]- الطهطاوي.رفاعة ، تخليص الابريز في تلخيص باريز ، ص168 .

فهو يوافق على سفور المرأة و اختلاطها بالرجال ، ويرى ذلك مظهر من مظاهر التقدم.

« إنَّ الانتقاب و التبرقع ليسا من المشروعات الاسلامية لا للتعبد ولا للأدب ، بل هما من العادات القديمة السابقة على الاسلام و الباقية بعده ، وهي عادة عرضت على المسلمين من مخالطة بعض الأمم فاستحسنوها و أخذوا بها و ألبسوها لباس الدين كسائر العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين و الدين منهم بريء.[1] »

فقد ظهرت فكرة أنَّ الأخلاق ليست مرتبطة بالدين ، و أن الحجاب وسيلة لستر الفواحش و أنَّ التبرج دليل الشرف ، أي أنه لا علاقة للدين بالأخلاق؛ حتى قيل « الحجاب ليس عائقا عن التقدم فحسب ، بل هو مداعاة للرذيلة و غطاءً للفاحشة في حين أنَّ الاختلاط يهذب النفس و يميت دوافع الشهوة.» [2]

وقد أيَّد قاسم أمين كثير من الأدباء و الشعراء والصحفيين ، نذكر من بينهم الشاعر"ولي الدين يكن " الذي قال في أبيات له[3] :

أزيلي الحجاب عن الحُسن يوما ❋❋❋ وقولي مللتك يا حاجبه.

فلا أنا منــك ولا أنت منـــي ❋❋❋ فرح ذاهبا ها أنا ذاهبة .

ويقول الشاعر العراقي " الزهاوي " في الموضوع نفسه [4]:

هزأوا بالبنات و الأمهات ❋❋❋ و أهانوا الزوجات و الأخوات .

هكذا المسلمون في كل صق ❋❋❋ حجبوا للجهالة المسلمات .

سجنوهن في البيوت فشلوا ❋❋❋ نصف شعب يهم بالحركات.

.. منعوهن أن يرين ضياء ❋❋❋ فتعودن عيشة الظلمات .

إنَّ هذا الحجاب في كل أرض ❋❋❋ ضرر للفتيان و الفتيات .

والسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا ونحن نقرأ هذه الأبيات ، كيف يمكن للحجاب أن يكون ضررا على المجتمع ؟ لم كل هذا التزمت ؟ هل لأنه يصون المرأة ويبعد عنها أشباه الرجال و المرضى بالجنس ؟ أم ماذا؟

[1]- ينظر: أمين.قاسم تحرير المرأة ص(67_68)

[2]- الحوالي.سفر عبد الرحمان ، العلمانية ، ص 22 .

[3]- الحوالي.سفرعبد الرحمان ، العلمانية ، نقلا عن "ولي الدين يكن ، مناهج الأدب العربي ، ص 45 " ، ص 630 .

[4]-المرجع نفسه ، نقلا عن " ديوان الزهاوي ، ص 319 "، ص 630 .

أبدت سلمى سُخريتها من الحجاب عندما وجدت صديقتها زينب التي كانت ترافقها و قومي و رشيد شرب الخمر ،ترتدي وشاحا حول رأسها : **"اندهشت سلمى عندما أبصرت زينب تعقد بأناقة وشاحًا حول رأسها.وإذ التقطت زينب نظرتها وضعت يديها على أذنيها وتلعثمت ، أظن أن بي بداية التهاب الأذن ... _ هكذا ، مادام عليك أن تفعلي ذلك من الجهتين ؟"**[1]

وقد اعتبرت سلمى أن الشعور بالانتماء ، إن ارتبط بالدين فإن هذا يدل على تخلف المجتمع و البلاد لا غير .

هذا فيما يخص نظرة المرأة للمرأة ، أما عن العلاقة بين المرأة والرجل أو الرؤية الأدبية بين المرأة والرجل فأننا نستحضرها بداية في:

4_2 نظرة المرأة للرجل :

إنَّ الفطرة البشرية تقوم أساسا في بناء الأسرة على الاتصال بين المرأة و الرجل ، غير أن هذا الاتصال لا يسير وفق وتيرة واحدة ، وإنما يتباين باختلاف الرابطة التي تجمعهما (أب ، أخ ، صديق ، زوج ، حبيب ..) ، إضافة إلى نظرة كل منهما إلى الأخر .

وعلى هذا الأساس – إضافة إلى أننا نهتم بدراسة المرأة في هذا البحث – تطرقنا بداية إلى نظرة المرأة للرجل .

✓ **الأب :**

ولأنَّ أكثر علاقة مقدسة بين الرجل والمرأة هي العلاقة الأبوية (بين الابنة و والدها)، على اعتبار أنه سلطان الأسرة و قائدها

يختلف حضور الأب في الرواية حسب طبيعة الموضوع و ما يعالجه ، حيث «تجد في بعض الروايات أنَّ شخصية الأب هي محور الرواية بأكملها خاصة فيما يتعلق بصفاته ، و علاقاته و مظاهر سلطته و تسلطه ، وفي بعض الأحيان نجد حضوره جزئي وذلك باقتصار ذكره على لسان الشخصيات ، وفي بعض الأحيان يكون حضوره رمزي باهت لكنه يحمل دلالة كبيرة لأنه يعبر عن موقف الكاتب» [2]

[1]-مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 98 .
[2]- بحراوي.حسن ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، المركز العربي ، بيروت ، ط 2 ، 2009 ، ص 280 .

رغم الصراع المعروف بين مليكة مقدم و والدها – في الواقع – الذي تبرأ منها بعد إلحادها ؛ إلاَّ أنها لم تجعل منه – كما اعتادت رواياتها – شخصية محورية يُبْنَى عليها الصراع ، بل وظَّفت حضوره توظيفا رمزيًّا؛ حيث:

ذكرته في قولها : " **سلكت غريزيًّا الطريق الذي يأتي منه والدها الغائب عن الدار، هو الذي عثر عليها بعد أربع ساعات، مُتَكَوِّمَة، مغطاة بالرمل، خرساء، احتضنها و أخذها إلى البيت.**"[1]

فالأب هو الأمن و الأمان ، مصدر الطمأنينة ، الملجأ الذي يهرب إليه الطفل غريزيا ؛ وقد بدت هذه العبارة رسالة من مليكة مقدم إلى والدها ، تشكوه فيها عن مدى ضياعها في هذه الحياة ، و تخبره بحاجتها له و لعطفه من أجل إيجاد سبيلها من جديد.

ثم ذكرت موقفا جمع والدها و والدتها ، شجار كانت هي شاهدته ؛ حيث تقول الساردة "**مرَّة .. كان الأب يشور و يصيح ، لم ترد الأم ، كانت سحنتها مقطبة ، وأخيرا ، وعندما تمتمت ثلاث كلمات ، أخذ الأب غلاية و ضربها بها** "[2]

فقد اعتبرت أن والدها سريع الغضب ، و مندفع ، وهي الصورة التي تعبر عن الذكر الجزائري، الأب الذي رغم حب ابنته له إلا أنها تحذره ، فقد "**كانت سلمى تحب أباها من بعيد مع بقائها محترسة ، وكان يُحبها كثيرا بدوره . هذا النوع من الحب الذي تلجمه اللياقات و قسوة الدنيا**"[3]

ليظهر أنَّ سلمى و والدها قد كانا حقا يحبان بعضهما لولا الظروف التي مرت بهما ، لولا أنه وافته المنية وهي في السادس عشرة من عمرها . ليكون النص بمثابة رسالة من مليكة إلى والدها ، تخبره فيها مدى حبها له.

✓ **الأخ :**

العلاقة الأخوية ،رابطة لا تضاهيها رابطة ، الأخ هو السند الحقيقي في غياب الأب – أو حتى في حضوره – هو العكاز الذي نتوكأ عليه عند الشعور بالعجز أو الثقل ؛ إلاَّ أنَّ الأخ الذي صُوِّرَ في النص لم يكن كذلك، فقد نظرت الساردة للأخ على أنه عالة في المجتمع وعلى أخته المثقفة و العاملة .

[1]- مقدم.مليكة، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 15 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 89 .
[3]- المصدر نفسه ، ص 90 .

فقد ظهر في هيأة المتسلط ؛ حيث : "**فذاك بالمعنى الإجباري للكلمة .كم من مرة في اليوم يجيء ليتفرشخ على ظهر سلمى ؟ يحيط عنفها بيده اليمنى إلى أن يقطع نفسها ، وإذ يتفاجأ بعدم انطلاقها بسرعة ، يوجه سبابة اليد الأخرى و يأمرها :هيا ! هيا ! ،اعتاد على أن يخضع الجميع لنزواته ، إلى أن أصبحت ، بالنسبة إليه ، قيمة نظامية .**"[1]

فالصبي (الذكر) منذ صغره يلقى معاملة خاصة ، تواصل الساردة الحديث فتقول : "**لم يعد تهجم الولد يعجب سلمى و قد غدا نظاميا ، و إذ واجه رفضها عنف الطاغية الصغير والدته فارضا عليها ترقيعا سريعا لجريمة القدح في الذات الملكية .‹ احمليه ! › زايدت الأم .**"[2]

فهو الصغير المدلل الذي يأمر فيطاع ، لا يُرفَضُ له طلب ، و إلا فإنك ستلقى حتما من يرقع على جرمه في حق اخته .

وقد استمر التسلط حتى عندما كبر الأخوة ، حيث إنه عندما " **وصل الإخوة عشيا ، الأكبر أولا ، مازال كهده ، مستبدا و منفوشا.** "[3]

وتضيف : " **ألهب الأم بعينيه.**

ابتسمت له هذه الأخيرة و نظرتها ملأى بالطيبة ، وحثته على التريث : لا تقلق ، أنت تعرف بأن الفتيات بصدد تحضير شايك ! "[4]

فقد رأت سلمى في إحدى زياراتها لعائلتها ، أن أكبر إخوتها لم يتغير مطلقا ، ما يزال متسلطا كعادته ، يتأمَّر على غيره ، ومازالت أمه ترقع له تسلطه هذا ، وكأن ما يفعله حق مشروع ، لا جدال فيه .

كما أنها شهدت تسلط أخاها الأصغر على زوجته – على وجه الخصوص – ،فتقول الساردة " **والحال أن الصغير الذي غدا شديد البأس أصبح ذا لحية سيئة جدا . فحمي مخيف التحاق الصغير بالأصوليين دون أن يسند له سلطة ، ما عدا سلطة إذلال زوجته .**"[5]

لم تكن سلمى الوحيدة التي تعرضت لتسلط الأخ ،فقد كان الوضع ممثلا مع" فتيحة " أو ربما أسوء ، "**دلَّ تصعيد دسيسة الأخ على الوصول إلى الوجهة : حجز فتيحة بمجرد عبور العتبة،**

[1]-مقدم.مليكة، الأدين بكل شيء للنسيان، ص (13_14)
[2]- المصدر نفسه ، ص 14 .
[3]- المصدر نفسه ، ص 44 .
[4]- المصدر نفسه ، ص 45 .
[5]- المصدر نفسه ، ص 45 .

صادر بطاقاتها الشخصية ، بطاقة القرض ، أموالها و تذكرة العودة . بإمكانه الآن أن يبصق في وجهها باستهزاء تمَّ شحذه منذ وقت طويل لأجلها."[1]

لتظهر مليكة مقدم مدى التَّجبر الذي يمتهنه الأخ على أخته ، يجعل أخته – المرأة – تعيش أزمات نفسية داخل الأسرة بداية ، فالمجتمع ، إذ أظهرت بشاعة اعتدائه على حقوقها ، واستعباده لها ، تحطيمه لكرامتها.

وإنَّ الأمر يزداد فضاعة عندما تتعرض المرأة للاعتداء من طرف الحامي لها ، سندها في الحياة ، أخيها ؛ مثلما حدث مع فتيحة في النص ، فقد حاول أخوها الاعتداء عليها جنسيا . تقول الساردة في هذا الصدد : " **لم يتوقف الأخ ، المدمن الخمر ، ذو الأسلوب الثقيل ، على النظر إلى فتيحة شزرا ، مكررا بأنه بحاجة إلى زوجة . امرأة تستطيع تلبية كلِّ حاجياته ، يؤكد على كلمة حاجياته بتباه لا يدع مجالا للشك.** "[2]

من المرعب أن تفقد المرأة مصدر الأمان ، ملجأ الطمأنينة و الراحة . فعندما تجد نفسها مهددة بالضياع من طرف الشخص الذي تعتبره عائلتها ، لا بد من أن يكون الشعور فضيعا .

كما عرجت " مقدم " في وصفها للأخ ، إلى الأخ الكسول ، عالة على العائلة وأخته . في حديث الكاتبة حول هذا ، ذكرت شقيق سلمى الأصغر حيث قالت " **إنه لا يشتغل** "[3]

فهو شاب كسول لا عمل له يواصل النوم نهارا وليلا . أما بقية أخوتها الأكبر منه فقد كانوا عالة عليها – على سلمى– دائما ، حيث إنها **"لم تعان أبدا من عنف إخوتها لأنها منذ مراهقتها بدأت تعيل نفسها وتعيلهم .فكرت كثيرا بأنهم كانوا ملزمين بابتلاع كبريائهم من أجل التصالح."**[4]

فسلمى منذ صغرها تعمل من أجل إعالة نفسها و أعالة عائلتها ، قطعت عنهم لفترة المؤونة عندما كانت تدرس في جامعة الطب ، إلا أنها بعد ذلك عادت ترسل بعض المال لهم وليس كله كالسابق.

✓ **الصديق : (ثومي)**

[1]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 76.
[2]- المصدر نفسه ، ص (76،77)
[3]- المصدر نفسه ،ص 45 .
[4]- المصدر نفسه ، ص 79 .

تمثل الصداقة واحدة من أهم العلاقات الانسانية ، فالإنسان بفطرته يميل إلى تكوين صداقات والتعرف على أناس جدد ، أصدقاء يشاركونهم ميولاتهم ، أفكارهم ، معتقداتهم ، فالكل يبحث عن صديق يفهمه و يحتويه ، و يساعده وقت الحاجة .

وقد وجدت سلمى هذا الصديق في الجنس الآخر؛ حيث إنه قد نشأت رابطة قوية و متينة بين ثومي وبينها ، علاقة دامت إلى مدة طويلة .

بدأت هذه الصلة في التشكل عندما التقيا في جامعة وهران " **التقت سلمى بثومي في اليوم الذي جاءت فيه للتسجيل في جامعة وهران ، كان في مطلع أيلول من سنة سبعين .**"[1]

فقد جلسا في المقاعد خارج المكاتب كلية الطب كل حسب هدفه ؛ لتباشر سلمى الحديث معه بأنْ طرحت عليه سؤال : "**جئت لأجل التسجيل الأول ؟ _ بلى حصلت للتو على نتائج الاستدراك ، حصلت مرة أخرى ، العرس كل يوم ، إنه مكلف على كل الأصعدة .**"[2]

كان هذا نقطة انطلاق الحديث ، فقد "**تحدثا و تحدثا ، تحدثا بإسهاب من لا يخسر شيئا .كم مرَّ من الوقت ليصرخ ثومي :‹ إني أموت جوعا ! ؟› "**[3]

تواصل الساردة فتقول : " **نظر الشاب بطرف العين إلى الحقيبة البالية الموضوعة عند قدمي سلمى : ‹و إلى أين تذهبين ، كيف هذا ؟› "**[4] ، أدركت سلمى مدى فداحة و سخافة وجهتها – راهبات شارع مستغانم – عندما أبدى ثومي سخريته عندما قال :" **هنا ما يدعونا إلى أن نشنق أنفسنا ألف مرة في اليوم في بلد المجانين هذا ! سترين بنات الشخصيات اللاَّئي يسكنَّ في الحي الجامعي . يأتي آباؤهنَّ لأخذهنَّ في السيارة يوم السبت مساءً أو الاثنين صباحًا بقفف مليئة بمأكولات أمهاتهنَّ وبالفواكه . وأنتِ المتحررة التي خرجت من الصحراء ومن لا شيء ، تذهبين عند الراهبات ؟ طز ! "**[5]

إلى أن قرَّر أن يأويها في منزله قبل أن يفتح الحي الجامعي أبوابه لترسخ بعد هذين أسبوعين علاقتهما للأبد ، فقد كان صديقاً موثوقاً .

[1]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 18 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 19 .
[3]- المصدر نفسه ، ص 19 .
[4]- المصدر نفسه ، ص 19 .
[5]- المصدر نفسه ، ص 19 .

وقد اعتادت سلمى على أن تحكي لـ"ڤومي "كُلَّ مَا يؤرقها ، أن تبوح له بجميع أسرارهاو المآسي التي عانتها في قريتها قبلا ، و المواقف التي تعيشها ؛ فهو بالنسبة لها الملاذ الآمن و الصدر الرحب ، صندوق الأسرار الدفين ؛ " **اعتاد ڤومي وسلمى أن يندسا في السرير ذاته عندما يفتر الحب و تعدو الوحدة جائزة أكثر من ذي قبل ، يتحاضان لتبادل أسرار أو للتآسي .**"[1]

كما أنها اعتبرته المنقذ في المواقف الصعبة ، التي تحل عليها دائما ، فهو من ساندها عندما رغبت في مواجهة والدتها،و رافقها إلى مسقط رأسها من أجل تخفيف شعور الخوف من المواجهة ، " **تأكد ڤومي بأنَّ نقاله يلتقط خطًّا بعد أن ضغط لآخر مرَّة على يدي سلمى اللتين ظلَّتا في يديه منذ مجيئهما من بشار . نزلت سلمى من السيارة مضطربة دون أن تقول له كلمة واحدة ، ودون أن تقبله حتَّى ، وانتظر ڤومي أن تدفع الباب ليطلب من السائق الرجوع القهقري.**"[2]

وقد ساعدها لحضور جنازة والدتها عند وفاتها ، "**استيقظ ڤومي وقال : ‹حضري حقيبتك . سأهتم بالطائرة . الأمر أسهل هنا في وهران وإلى بشار كذلك.›** "[3]

و تضيف الساردة :"**مازال ڤومي على الخط :إنَّ لك تذكرة باسمك في شباك الخطوط الجوية الجزائرية في ماريينان . عليك أن تكوني هناك في الحادية عشرة وثلاثين دقيقة على الأكثر . هناك مشكلة بالنسبة إلى رحلة بشار . تمَّ تحويل كل طائرات الصحراء باتجاه مكة ، الحج محتوم . سنرى ذلك بعد وصولك.**"[4]

لم تشعر سلمى بالغرابة عندما استطاع ڤومي أن يوفر لها مكانا في الرحلة ، ولم تتساءل مطلقا، فهي تعلم تمام العلم بالطرق الملتوية التي تعمل بها المؤسسات في الجزائر ؛ وقد رفضت أن يرافقها إلى بشار بسيارته بعد أن وصلت إلى وهران من فرنسا ، بحجة أنَّ عليه أن يزاول عمله.

إنَّ الصداقة علاقة بين شخصين تقوم على الحب و المودَّة و الاحترام ، و الصديق هو الأخ الذي أنجبته لك الأيام و الظروف ، هذا ما جمع ڤومي مع سلمى ، فكلاهما عاشا محرومين من العاطفة العائلية .

غير أنه لا بد كم وضع حدود للعلاقات ومدى تطورها و بقائها يحكمها عدة ظوابط منها الدين و التربية و ثقافة كل شعب و مجتمع .

---

[1]- مقدم.مليكة،أدين بكل شيء للنسيان ، ص 21 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 40 .
[3]- المصدر نفسه ، ص 93 .
[4]- المصدر نفسه ، ص 93 .

✓ **الزوج :**

إنَّ من أهم العلاقات التي تجمع المرأة بالرجل هي " الزواج " ؛ فالزواج يجمع بين شخصين مكملان لبعضهما البعض ؛ و هو رابط مقدس يعتمد على المودة والرحمة في الجمع بين الزوجين.

غير أنَّ " مليكة مقدم " في روايتها " أدين بكل شيء للنسيان " أبدت رفضها لهذه الرابطة الاجتماعية ، رغم أنها وظفت صور مختلفة رسمت فيها الزوج ؛ الزوج الجزائري و الزوج الأجنبي.

أمَّا عن الزوج الجزائري فقد صورته على أنه الزوج العنيف ، الذي يجعل من نفسه المتسلط المتجبر. صورت العلاقة المتوترة بين الأب و الأم ، فتقول : " **اختبأت سلمى لتلاحظهما ، كان الأب يشوِّر ويصيح ، لم ترد الأم ، كانت سحنتها مقطبة ، وأخيرا ، عندما تمتمت ثلاث كلمات ، أخذ الأب غلَّاية و ضربها ، وقبل أن يضربها ثانية تدخلت سلمى ونظرتها مصوبة نحو الأب ... أمَّا هو ، الذي كان يرتعد غضبًا ، فقد كانت له كل القوة الوحشية للطبيعة... استغرق الأب وقتًا طويلاً للتحكم في النفس ، ثم استدار بمغادرة المكان .**"[1]

فالزوج الجزائري في نظرها هو زوج يستعبد المرأة و يرهقها ، فهو شكل من أشكال القهر للمرأة الذي يعترضها في حياتها ، وهو المستهلك لكرامتها و أداة تحطيم كيانها.

وفي مقابل ذلك نجد الزوج الأجنبي الوفي لزوجته ، الحنون عليها و المتعاطف معها ومع ما عانته في حياتها ، فالمرأة تجد مصدر القوة ، منبع الأمان ، ونجد صورة الزوج الأجنبي الوفي الحنون، في زوج فتيحة 'الفرنسي الكافر '.

بعد أن هربت " فتيحة " من الجزائر إلى فرنسا ، " **بالذهاب أبعد فأبعد إلى غاية السعادة ، ثم أبعد فأبعد ، إلى غاية السعادة ، ثم اللقاء برجل ، بفرنسي ، فالحب** "[2]

فالعلاقة التي جمعت فتيحة و زوجها الكافر كانت علاقة مليئة بالمودة والحب ، فهو زوج يهتم بزوجته و يبحث عن راحتها ، ويحاول أن ينسيها المعاناة التي عاشتها قبل السفر إلى فرنسا .

وعليه فإنَّ الرابطة بين الزوجين تعتمد أساسا و تتشكل من خلال الوسط الذي يعيش فيه الأفراد ؛ فكما أظهرت الساردة أنَّ الثقافة الغربية الراقية – حسب وجهة نظرها – هي التي تجعل من الزوج لطيفا على عكس الزوج الجزائري .

[1]- ينظر: مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 89 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 74 .

✓ **الحبيب (فاروق ؛ لوران) :**

ولأنه وكما أسلفنا الذِّكر ؛ فإنَّ " **مليكة مقدم** " أبدت رفضها للزواج ، بيد أنها لم تعش حياة العزوف عن الرجال ، بل أرادت أن تعيش حياة الحرية في اختيار شريك الحب .

تعتبر نوال السعداوي أنَّ « شرف العلاقة بين المرأة و الرجل هو الصدق والحب وليس الورق.»[1]

وتقصد أن الصدق في العلاقة العاطفية – الجنسية – هو الركيزة الأساسية إضافة إلى الحب لبناء رابطة قوية بين المرأة والرجل ، صلة متينة لا يمكن كسرها، فإن كان الطرفان صادقان في حبهما لبعضهما ، ومع بعضهما فهذا كاف لأن يعيشا حياة سوية طبيعية (زوجية دون عقد شرعي أو مدني) فلا حاجة – حسب وجهة نظرها – لأن يكتبا عقداً .

وقد ذهبت إلى هذا الرأي المنتجة المصرية " إيناس الدغيدي " ؛ حيث اعتبرت أن المساكنة دون زواج (خارج إطار الزواج) حق مشروع لكل شخص حسب فكره ، وحسب عقيدته و عاداته و تقاليده ، فهي ترى أنه طالما هماك موافقة بين الطرفين و قد أشهراَ حبهما – للعامة – فهذا كاف ، أما عقد الزواج المدني أو الشرعي ، فقد وُجدَ فقط من أجل حماية حقوق الطرفين (خاصة حقوق المرأة).[2]

فإيناس الدغيدي ترى أنه طالما هناك إشهار بالعلاقة بين الطرفين فهذا كاف لنعتبرها علاقة تامة و صحيحة .

ولأجل إيصال الصورة بشكل أوضح ، لا بد من توضيح معنى المساكنة .

فالمساكنة " Cohabitation ": هي أن يعيش فردان حياة زوجية كاملة دون عقد زواج رسمي ، إنما باتفاقية بين الفردين المتساكنين ، وتعتمد غالبا على اشتراك الفردين في المعيشة ، أي كلاهما ينفق على المنزل بشكل متساوٍ أو حسب ما تنص عليه الاتفاقية ،وتترجم حرفيا إلى"التعايش" أو " المعاشرة ".[3]

[1]- حصة تلفزيونية (بدون رقابة) ، بين الصحفية " وفاء الكيلاني " و الكاتبة " نوال السعداوي " ، قناة LBC ، 2022/06/06، 15:36.
[2]- حصة تلفزيونية (100 سؤال)، إيناس الدغيدي ، قناة الحياة (المصرية)، 2022/06/06 ، 16:01 .
[3]- الحاج.أمجد أحمد ، المساكنة (مشاركة السكن دون عقد زواج ... واقع مرفوض جدا في العالم العربي ،دخلك بتعرف ، https://dkhlak.com/cohabitation-a-reality-which-is-forbidden-in-the-arabic-word ، 2022/06/06، 10:30 .

فهو وجود شخصين يتشاركان السكن دون عقد زواج رسمي ، يتشاركان الحياة في كل متطلباتها (المالية ، العاطفية ، الفكرية ، الجنسية) يعيشان حياة دون قواعد .

ويظهر من خلال ذلك أنَّ تحرر المرأة المادي شجع على هذه الظاهرة ، ظاهرة المساكنة ،و الرغبة في تقليد الغرب في ثقافته .أضف إلى ذلك أنَّ الفرد أصبح يعيش لنفسه.

فـ"مليكة مقدم " ترى أنه من أجل التعرف على الشريك بشكل أقرب لابد من العيش معه في إطار المساكنة.

يقابل مصطلح المساكنة الحداثي لفظة " الزنى " في الاسلام ، فهما وجهان لعملة واحدة ؛و الزنى هو الفجور ؛ لم يقتصر الشَّرع في اطلاق اسم الزنى على الفعل المشهور للفاحشة ، وإنما توسع في إطلاقه ليشمل معانيه المجازية في مقدماته المتعلقة بآثام الحواس و الجوارح أيضاً ، ويحذر منها ، فيسد الطريق الموصلة إلى هذه الفاحشة الكبيرة[1]،نزولا عند نهيه سبحانه وتعالى في قوله: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَ سَاءَ سَبِيلاً**﴾{ سورة الاسراء/32}، فمجرد القرب من مقدماته منهي عنه فكيف إن مارسته.

و الواضح أنَّ في رواية " أدين بكل شيء للنسيان " أن مليكة مقدم توافق على المساكنة بين الرجل والمرأة ، ولا عجب في ذلك فهي التي جعلت من بطلة روايتها التي تعيش المساكنة – سلمى – ملحدة ، وعليه فالوضع مناسب لفكرها الحديث .

تظهر ملامح المساكنة في الرواية بداية بانتقال سلمى إلى منزل ڤومي عندما لم تجد مكانا تذهب إليه بسبب أنَّ الحي الجامعي مازال مغلق؛ حيث نجد ذلك في قولها :" **لم تذهب سلمى عند الراهبات ، آواها ڤومي أسبوعين إلى أن فتح الحي الجامعي أبوابه ، أسبوعان سيرسخان صداقتهما للأبد . لقد سكنت كلمات الحب ، بالنسبة إلى سلمى صوت ڤومي أولاً** "[2]

ولأنَّ ڤومي مختلف عن رجال قريتها وما اعتادت رؤيته ، فقد ساعد سلمى على التأقلم مع الرجال فيما بعد ، وعلى كيفية التعامل معهم.

نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيثُ شِئتَ من الهَوَى ❋ ❋ ❋ ما الحب إلا للحبيب الأوَّل

كم منزلٍ في الأرضِ يألفُه الفتى ❋ ❋ ❋ وحنينه أبدًا لأوَّل منزل

[1]- البلخي.زكرياء ، ما هو الزنا في الاسلام ، موقع موضوع، https://mawdoo3.com ، 2022/06/07 ، 09:12 .

[2]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان، ص 20 .

تفرَّد " فاروق " بقلب " سلمى " فقد أحبته بصدق عارم ؛ كان أول رجل يدق أبواب العشق ليدخلا و يعيشا حياة سعيدة .

فاروق الحبيب ، اللطيف ، الوسيم ، المثقف ، المتحرر، اكسبته الساردة خصالا ايجابية تبين من خلالها الاختلاف الكبير بين أهل القرية الأميين والرجل المتعلم المثقف ابن المدينة ؛ أحَب سلمى كما هي ، لم يطالبها بأن تغير من شخصها أو أن تتخلى عن صداقتها مع ڤومي ، فهو لم يغير بدخوله في حياة سلمى بعد شهور " **أي شيء في علاقتهما ، وبعد نوبات من الغيرة الشديدة ، أدرك فاروق أنه سينتهي بقطيعة إن اتبع هذا المسلك. وهكذا شكلوا مثلثا من المنحلين الذين لا يفترقون** ."[1]

وقد شعر الحبيبان بأُلفة ومودة تجاه بعضهما ، يحترم كل منهما الآخر ، و يحاول كل طرف حماية الآخر؛ و يرغبان في اسعاد بعضهما بشدة ؛ فقد اجتمعا عندما **كانا في العشرين**[2] تماما ، وبدأت قصة حبهما ، واتفق كلاهما على " **الفرار من الاختناق ، من قمع الجزائر ،من محظوراتها ، من رقابتها و نظامها العسكري ، وأن يتركا خلفهما رفض أولياء فاروق الذين يرفضون سلمى ، أن يذهبا بعيدا ويعيشا حبهما. بعيدا** ."[3]

إلاَّ أنَّ للقدر كلمة مغايرة ، فعندما ذهبت سلمى إلى بشار لتأخذ صوراً تحتفظ بها عند هروبها مع فاروق ، " **سلك فاروق الطريق الساحلي . غناء البحر ممزوج المحرك ... ثم الحادث** "[4] ، ليفارق الحياة تاركا خلفه سلمى حزينة و محطمة.

حاول ڤومي رفقة الأصدقاء تأخير دفن فاروق لكي تلحق سلمى و تودعه ، وقد " **استطاعت سلمى بعد عودتها من الصحراء ، أن تحتضن بذراعيها جثة حبيبها ، وكانت عبارات البارحة تدور في رأسها بإلحاح ، ‹لا تذهبي ، ليس اليوم› . هو الذي ذهب إلى الأبد** "[5] ؛ غادر دون عودة لتطوى بعد غيابه صفحة حبه وتبقى ذكرى طيبة في نفس سلمى .

---

[1]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 21 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 31 .
[3]- المصدر نفسه ، ص 30 .
[4]- المصدر نفسه ، ص 31 .
[5]- المصدر نفسه ، ص 31 .

لم تتوقف حياة سلمى العاطفية عند وفاة فاروق ، فقد تعدد عُشَّاقها فهي "**احتفظت بكنوز العلاقات التي لم تقسمها معهم بتاتاً**"[1] ؛ فهي عاشت بعيدة عنهم ولم تخبرهم يوما عن حياتها كيف تعيشها .

حيث إنها عاشت مع كافر مدة عشر سنوات دون أن تُعْلِمَ أهلها ؛ لوران هو حبيبها الكافر ، رجل لطيف رومانسي ،"**فيلماني مليء بالأيدي و الأرجل التي تختفي أحيانا في المطبخ و قد شدته الأشغال المنزلية ليحضر أحيانا أخر و يقبل ابنتها ، يشعث شعرها و يحضنها ، و إذا كانَ لوران لا يتلاءم مع نماذج الرجال المثاليين بالنسبة للأم ، فقد أعجبها . كان ذلك بديهيًّا**"[2]

رغم لطف " لوران " و عطفه إلاَّ أنَّ علاقتها به لم تستمر و انفصلا عن بعضهما البعض ،"**والمغرمون ؟ هل من جديد ؟ فكرت في السنين الأربع من الوحدة القاسية التي مرَّت بها.** "[3] بعد أن أنهت الرابطة التي تصلها " بـ "لوران".

مع أنَّ الحب أبعدها عن سلطة البلاد و الأسرة ، و أنَّ الحبيب جعلها تعيش حياة جميلة سعيدة ، تمارس تحررها بانفتاح و حرية ، إلاَّ أنَّ الأمر لم يدم طويلا كما أنه لم ينسيها حقاً حياتها السابقة .

4_3 نظرة الرجل للمرأة :

أمَّا عن نظرة الرجل للمرأة ، فكل حسب حاجته ، هناك رجل يميل إلى المرأة ، يحتاجها يرغبها كشخص مكمل له ، وهناك من يرى أنها وسيلة متعة لا غير ؛ كما أن هناك من يعتبرها منبع للمال ، شلال نقود يدر عليهم برزق ينجيهم من فشلهم الشنيع.

إنَّ خير مثال على رغبة الرجل في المرأة كشخص مكمل له " رشيد " زوج زينب ، الذي أحبها بصدق جارف ، وهي بادلته نفس الشعور ، " **سكتت زينب لحظة شعورها بارتعاد صوتها ، ضمها رشيد بين ذراعيه.**

لا تشك سلمى لحظة في أن هذا الحب الذي عاشاه منذ مقاعد الكلية هو الذي ساعدهما على مقاومة خراب البلد ، "[4] .

---

[1]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 66 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 67 .

[3]- المصدر نفسه ، ص 36 .

[4]- المصدر نفسه ،ص 99 .

كذلك نجد علاقة ثومي بسلمى ، فهي بالنسبة له صديقة العمر ، كاتمة الأسرار ، ملجأه وقت شدته وعجزه ، فهي التي عوضته الحرمان العاطفي العائلي – سواء في صغره من والديه أو في كبره بسبب مثليته – وقد كانت خير رفيقة ؛ " **أسقطت سلمى و ثومي على بعضهما كل الغيابات و كل الفقدان لأنهما عاشا محرومين من العاطفة العائلية بسبب التعارضات الحيوية ،ومن دون أولاد بسبب فقدان الحب أثناء الطفولة .**"[1]

هناك من يرى أن الفتاة أو المرأة مصدر للعار و الخزي ؛ تستحق أن يتم التخلص منها ؛ تماما كما حدث مع فتيحة ، فقد أرادت عائلتها قتلها بعد أنجبت لقيطة ، " **إنَّ فتيحة سليلة إحدى عائلات الأعيان. كان أبوها رئيس بلدية تيارت . لا يغير الوضع الاجتماعي ، والحال هذه ، أي شيء في المعاملة المخصصة لنزوات الفتيات المتمردات .**"[2]

يبدو من هذا الكلام أنَّ ممارسة الفواحش و مخالفة شرع الله سبحانه وتعالى ، مبرر لكون المرأة متمردة على أصلها ، وأنه لا بد من الاعتزاز بهذا التمرد لأنه على الطريقة " العلمانية الراقية ".

تواصل الساردة فتقول " **أماً ‹هم› فكادوا يقتلونها. عرضت على سلمى جرحا في اليد ‹خنجر ...لا أدري من أين جاءتني القوة للي يد الذي أراد طعني ›.**"[3]

ربما الأجدر – في نظر "مليكة مقدم " أو " سلمى" – أن تتقبل العائلة جريمة ابنتها بصدر رحب و توافق على تربية لقيطة لا يعرف لها أصل ولا أب ، فقط لكي تتقلد هذه العائلة وسام الحضارة؛ لا يعني ذلك الموافقة على القتل فهو جريمة سواء قانونيا أو حسب ما ينصه شرع الله ، إلَّا أنه لا يمكن الموافقة على الرذيلة ؛ فلو أنَّها كانت نتيجة اغتصاب قصرا لكان الأمر مغايرا ، ولكنه " **نزوة تمرد** " كما ذكر وهو وضع مرفوض في مجتمعنا الاسلامي ويعاقب عليه الشرع و القانون .

" **يعود تغير موقف أبيها منها إلى حلمها . أصبح يحتقرها بغرور كان مخصص للأم إلى ذلك الحين** "[4] ، في هذه العبارة تظهر أنَّ والد سلمى قد أحبها فعلاً ، إلا أن تغيره معها بسبب " الحادها " و تمردها على كل ما يؤمن به هو ، من دين وعقيدة ، وتمردها على الأصل و العادات والتقاليد.

[1]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 35 .
[2]- المصدر نفسه ، ص 75 .
[3]- المصدر نفسه ، ص 75 .
[4]- المصدر نفسه ، ص 90 .

وهناك من يرى المرأة طوق نجاة ، تنجيه من الفقر و الضياع ، وهو ما حدث مع سلمى عند وفاة والدتها ، فقد تشبث إخوتها بها ، لتنقضهم من العجز الذي سيحل بهم بعد وفاة الأم التي كانت تهتم بالمنزل كله ، و تنظمه " **حافظت عليهم الأم متحدين في الفجاجة نفسها ، وهاهم مثل صغار الأيل يبحثون عن أمٍّ بديلة .**"[1]

تضيف فتقول ، " **تأملت سلمى برزانة إخوتها و أخواتها الذين يتقدمون نحوها وهم يتبادلون نظرات عدائية. هم في منافسة وسط خططهم ، في دائرة من المؤامرات التي تركت شاغرة بذهاب الأم .**"[2]

إذ إنهم يحاولون كسب ودها و تعاطفها ، يبحثون عن أم بديلة ؛ تساعدهم في مصاريفهم. كل واحد يخطط حسب ظروفه ورغباته .

[1]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 103 .

[2]- المصدر نفسه ،ص 103.

الفصل الثاني

الفصل الثاني :صور توظيف الشخصية النسوية في رواية أدين بكل شيء للنسيان لـ "مليكة مقدم"

1) صورة المرأة الواقعية

1_1) صورة المرأة المتحضرة

1_2) صورة المرأة الريفية

2) صورة المرأة القوية .

3) صورة المرأة القاهرة .

4) صورة المرأة المتمردة .

5) صورة المرأة المضطهدة و المقهورة .

إعتاد النص الذي يكون مكتوبا بأنامل ذكورية ، اعتبار **المرأة** موضوعا جذابا للحديث فيه ؛ فهي تعكس بشفافيتها كل ما يعتري المجتمع من سلبيات وإيجابيات ، دون أي تحويل أو تحريف .

إلى أن ظهرت جماعة الأدب النسوي الذين غيروا مجرى الكتابة؛ حيث إنهم سعوا جاهدين إلى إظهار الصورة الحقيقية للمرأة – حسب وجهة نظرهم – ؛ إذ اعتبرن بضرورة التشكيك في ما يكتبه الرجال حول النِّساء، على أن هذا الاهتمام في الكتابة لا يدل حتما على تقديرهم للمرأة أو اهتمامهم بها ، فقد غلب طابع الإهانة و الإدانة أغلب كتاباتهم.

ولأن **المرأة** ما زالت تحظى بمكانة مرموقة ، فقد تراءى للعنصر النسوي أنه لا ضرر في أن يكون هناك أدب مخصص للنساء و مشاكلهن؛ على الرغم من تشابه المشكلات في الحياة الإنسانية جمعاء إلا أن الروايات النسوية التي كتبت بأنامل نسائية كانت وإلى حد الساعة الأقرب فهما وملامسة لخبايا عالم المرأة ومكنوناته .

تعتبر الروائية "**مليكة مقدم**" من أبرز الروائيات الجزائريات الناطقات باللغة الفرنسية ، اللواتي أدرجن أعمالهن ضمن طابع الحرية والتحرر ، والتخلص من سيطرة الأعراف والمجتمع ؛ حيث إنها حاولت من خلال كتاباتها أن تصور لنا أفكارها و مبادئها الاجتماعية وتعكسها في أوساط المجتمع.

وقد أظهرت "**مليكة**" في روايتها "**أدين بكل شيء للنسيان**" رغبتها في تحرير المرأة من عقبات العائلة والمجتمع ، وهذا ما صورته في الشخصيات النسائية في روايتها ، حيث إن صورة المرأة خالفت المعهود والمعتاد عند الروائيين؛ وهو ما نحن بصدد بدراسته.

صور توظيف الشخصية النسوية في رواية "أدين بكل شيء للنسيان " ل:"مليكة مقدم" :

تعددت صور المرأة في الرواية ، إلا أننا سنهتم في دراستنا بصور محددة :

1_ صورة المرأة الواقعية :

إن في الحديث عن المرأة الواقعية لابد لنا أن نعرج إلى فهم المقصود "بالواقعية " ؛ حيث إنَّ " الواقع " نعني به الوضع المعيش الذي يكتب فيه وعنه الأديب[1] ، ذلك أن الأدب مرتبط بالحياة ؛ حيث «إنه لابد من الانطلاق من البعد الأول وهو البعد الواقعي ، الصلب المحسوس والقريب علما أن ذلك الارتباط بالحياة ، والانطلاق من الواقع لا يقيد الفنان »[2] .

وباعتبار الرواية فن من الفنون ، فإنها مرتبطة في ظهورها « بالالتفاف نحو الواقع و العكوف عليه وهو التفاف فرضته التحديات الحضارية والحركة السياسية والتطورات الأيديولوجية...»[3] .

بما أن المرأة تعطي صورة حية للواقع من وجهة نظر الدكتور **"طه وادي"** حيث أوضح ذلك في قوله « صورة المرأة في الرواية أكثر رهافة وحساسية وأشد وضوحا في تعبيرها عن الواقع من صورة الرجل »[4].

من خلال ما جاء في روايتنا **"أدين بكل شيء للنسيان "** فإن الواقع المعيش في حقيقة الأمر واقعان : واقع **"المرأة الريفية "** و **" المرأة المتحضرة "**.

1-1_ صورة المرأة المتحضرة:

قبل الخوض في صورة المرأة المتحضرة ينبغي لنا أن نوضح مقصدنا من لفظة **"متحضرة "** ،حيث إنه في قولنا : تَحَضَّرَ البدوي أو الريفي :سكن المدينة واستقر فيها وتخلق بأخلاق أهلها وعاداتهم .

وعليه فـ"المتحضر" هو من يتمظهر بمظاهر الرقي الاجتماعي و الثقافي ، العلمي و الفني لأهل الحضر ؛ حيث إنه يجمع بذلك الخصائص الاجتماعية و الدينية و الخُلُقية ،و العلمية و العملية للحياة الحضرية.

---

[1]- ينظر: سويف.مصطفى، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، دار المعارف ، مصر ، ط4 ، 1981، ص31 .

[2]- مفقودة.صالح ، المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ط1 ، 2003 ، ص191 .

[3]- شكري.عزيز ماضي ، في نظرية الأدب ، دار لحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ، ط1 ، 1986، ص85 .

[4]- وادي.طه، صورة المرأة في الرواية المعاصرة ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، ط4 ، 1994،ص52 .

وسنوضح مجموعة من صور المرأة المتحضرة المذكورة في رواية "أدين بكل شيء للنسيان" باختلاف ميزاتها (طابع اجتماعي ، ديني ، خلقي) :

نستهل الحديث حول حضور صورة المرأة المتحضرة -. في العمل الروائي – ذات الطابع الاجتماعي ؛ بداية بخروج "سلمى " عن مألوف قريتها ؛ حيث إنها على غيرعادة أهل قريتها أصبحت "طبيبة" مختصة في أمراض القلب **"وضعت لها الطبيبة سلمى مفيد البارحة هولتر وجب أن تنزعه اليوم."**[1]

حيث إنها اعتبرت من أكفء أطباء القلب في مستشفى مونبلييه **"كم كانت الطبيبة سلمى مفيد مندهشة في مطلع القيلولة عندما وجدت نفسها وجها لوجه مع الزوج ، وحيدا، السنحة قاتمة ، والعينان حمراون والآلة في اليدين « سيدتي الطبيبة ، لقد توفيت زوجتي هذه الليلة ، يقول طبيب المشفى ، إنك بهذا يمكنك أنتِ أن تعرفي ما بها . »"**[2]

كذلك ظهرت في قولها:" **تتحول قاعة الضيوف ، بعد العشاء ، إلى قاعة علاج ، تنتظر بنات الأعمام و الخلات سلمى بنية الصمود و المقاومة – إنها لا تملك هذه المرة أية وسيلة للإفلات منهن – بتحاليلهن ، الصور الإشعاعية ، مخططات القلب ... أو بحصر فحسب فزاجة الأمراض ، وكنَّ يكرِّرن الأقوال ويعبِّرن بلغة سخيفة تثير ضحكا متواصلا وعاما ."**[3]

أيضا " **وحدثت سلمى إحدى بنات أعمام الأم بشكل مفاجيء : « ماتت بسبب القلب، أن تموت بداء القلب ، وأنتِ ابنتها طبيبة قلب بفرنسا ! »"**[4]

هذا إن دل على شيء فهو يدل على التحضر الفكري الاجتماعي ، حيث إن الفتاة في ذلك الوقت من الزمن ما إن تبلغ من العمر سن الشباب تتزوج وتصبح ربة منزل .

ومثال ذلك ما حصل لأخت سلمى الصغرى " **لم تتوقف أصغر أخواتها عن البكاء . هي لم تهجر أمها أمها سوى ستة شهور خلال خمسة وثلاثين سنة . مدة زواج عابر . مدة حمل وضياع وظيفتها كسكرتيرة . كان زوجها يرفض أن تشتغل ."**[1]

---

[1]- مقدم مليكة، أدين بكل شيء للنسيان ، ص08 .

[2]- المصدر نفسه ، ص08.

[3]- المصدر نفسه، ص 106.

[4]- المصدر نفسه، ص108.

والأمر لم يلمس فقط بطلة روايتنا "**سلمى** " وحدها ؛ فقد التقت سلمى باحداهن في الطائرة هي أيضا تعمل "**غيرت المرأة المكان ، ولما جلست سلمى ، التي لم تزل مرتبكة ، قالت لها جارتها :« أعرفك لأني ممرضة في المشفى الذي تشتغلين فيه بمونبلييه . »**[2]

وقبل أن يعمل المرؤ عادة لا بد له من أن يسير بداية في درب العلم ؛ خاصة الطب إذ لا بد من أن يدرس ويجتهد ليكون بعد ذلك طبيبا يعول عليه ، هذا ما اعتمدته سلمى مفيد ، فقد عقدت العزم من صغرها على الانضباط و الكد في الدراسة .

أُلْحِقَت سلمى في بادىء الأمر للمدرسة حفاظا على سلامتها من الضياع و التشرد "**تم إلحاقي بالمدرسة بعد استنفاذ كل الوسائل ، أرادوا فقط التأكد من بقائي هناك بدل التشرد** "[3] إلا أن الوضع تطور للأفضل " **لم تأخذ معلمتي وقتا طويلا لتعلن : « إنها عبقرية ! »**"[4]

عدت سلمى المدرسة ملاذها الأخير " **عاد وقتئذ إلى ذاكرة سلمى تحذير معلمتها الأولى :« المدرسة هي الأمل الأخير للنجاة ، للبقاء لا تتقهقري أبدا ! »**[5] ؛ يظهر فيما بعد أن المدرسة ماهي إلا نقطة انطلاق سلمى نحو اكتشاف المجهول .

حتى إنها كانت من أوائل الفتيات اللواتي دخلن المدرسة – اول فتاة دخلت المدرسة – "**كانت سلمى في الصورة مع بن بلة الذي هبط إلى الصحراء بهذه المناسبة .لقد كانت ترتدي لباسا بلون الراية الجزائرية ، وكانت الفتاة الوحيدة وسط الفتيان .**"[6]

مرحلة الجامعة ، والتي تعد أبرز فترة في حياة سلمى فهي الفتاة الصحراوية الفقيرة التي انتقلت الى ولاية أخرى لدراسة الطب – انتقلت إلى وهران– فهذه المرحلة تعد نقطة التحول في حياتها .

---

[1]–مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص102.

[2]–المصدر نفسه، ص73.

[3]–المصدر نفسه ، ص26.

[4]– المصدر نفسه ، ص 26.

[5]– المصدر نفسه ، ص 60.

[6]– المصدر نفسه ، ص 10.

فالأمر برمته " **هدف واحد كان يستقطب إرادتها ورغبتها : الحصول على البكالوريا والهرب بعيدا عن العائلة، بعيدا عن الصحراء ! الذهاب، أين الرسوّ بانتظار أن يفتح الحي الجامعي أبوابه ؟ كان ذلك ثانويا . انتظرت التحليق كثيرا. اكتوت سنين بنار جهنم .**"[1]

إذ إنَّ التحاقها بالجامعة كان بمثابة الخيط الرفيع الذي تعلقت به سلمى هربا من عادات أهل الصحراء التي اعتبرتها دائما حجزا وحصار، حيث إنها " **لم تصدق أنها ها هنا ، هي ابنة الفقراء ، هنا وحدها، لقد تخلصت من العالم السجني للصحراء، من زنزانة التقاليد، استغرقت سلمى وقتا، بعد هذا الانقلاب،** "[2]

إضافة إلى ذلك " **لم تكن سلمى تعرف أي أحد في وهران، لم تطأ قدماها المدينة إطلاقا، لكنها كانت تشعر بأنها حرة، حرة لأنها لا تعرف أي أحد، وهكذا تجرأت على الحديث مع فتى تلتقي به. ومن الآن فصاعدا، سيكون قومي صديقها في المدينة.**"[3]

وفي اليوم الذي سجلت فيه سلمى في الجامعة "**كان ذلك في مطلع أيلول من سنة سبعين** "[4] "[4] ، خطت سلمى أول خطوة في مسار الحرية ، الحرية الغربية التي تتجرد من الأخلاق الإسلامية الحميدة ، بعيدة عن تعاليم الدين ، وعن العادات والتقاليد .

بيد أن مسألة التنصل من العروبة و الهروب إلى حضن العقلية الغربية من وجهة نظر سلمى كان متنفسا لها من الحجز الذي حاصرتها فيه عائلتها .

إن طلب العلم و الاجتهاد والمثابرة لتحصيل أحسن النتائج ، التي تأهلنا للحصول على عمل يساهم في عيشنا عيشة كريمة ، لهو أمر رائع ، فطلب العلم يعادل منزلة الجهاد في سبيل الله ؛ أما العمل فهو ضرورة لتحقيق التطور ، يمنح المرء ثقة بالنفس يجعله شخصا ناجحا يشار إليه ولا يستطيع أحد تجاهل وجوده .

كل من يؤدي أي عمل صغيرا كان أو كبيرا لا بد أن يحرص على إتقانه ، فالإتقان في العمل دليل تحضر الشخص، التحضر الإيجابي ؛ لم تكن سلمى ممن أخلوا بشرط الإتقان ، فقد عرفت بجدارتها واستحقاقها لقب الطبيبة .

---

[1]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص20.

[2]- المصدر نفسه ، ص19.

[3]- المصدر نفسه، ص10.

[4]-المصدر نفسه، ص18.

بالرغم من ذلك ، فإنَّ تحضر سلمى لم ينسب للإيجابيات فقط ؛ بل تخطى هذه الأخيرة للظفر بنقيضها ألا وهي السلبيات ، حيث إن انسلاخها من أصلها و دينها – بلا تحفظ – تجاوز كل الحدود .

فقد بدأ الأمر مع سلمى بالرِّدة* في وقت مبكر "**كانت سلمى ، الملحدة منذ المراهقة ، تندهش لرجل يتوقف ، وحيدا ليصلي أمام المد المديد للصحراء ، هادئا وبسيطا ، كله في أصالة الشعور الديني** "[1]

وقد استمر الأمر حتى الكبر ، حيث إنه على مرِّ:"**ثلاث ساعات من القرآن ، غسل المخ و القامة فعلا.تشعر سلمى بالغثيان**"[2]

إنَّ سماع صوت الآذان أو سماع القرآن وغيرهما من الأمور الدينية ،كانت تشعر سلمى دائما بالغثيان و الاشمئزاز.

لم يقتصر التلاعب بالدين و الشعائر الإسلامية على سلمى وحسب ، وإنما شارتها في ذلك صديقتها " **زينب** "، زينب التي "**كانت مستعدة للموت من أجل مبادئها عندما كان مجرد عبور الشارع برأس وساقين عاريين معناه الإعلان عن الانتماء إلى جهة ما .**"[3] .

ثم تواصل الساردة الحديث عن زينب فتقول :" **هنا تفاجأت زينب بتضرعها إلى الله . وإذ ظهرت ابنتها أقسمت وهي تتنهد مطمئنة ... المقدس مراهنة أساسية لا يجب التخلي عنها للظالمين وحدهم .**"[4]

فإيمان زينب مفروض عليها بسبب الخوف الذي مرت به على إثر اختفاء ابنتها يوماً في فترة العشرية السوداء ؛ حيث إنَّ على حسب قول زينب :"**كان عليَّ أن أشعر بانتمائي إلى هذا الشعب . أن أحس ذلك بقوة . أو كان عليَّ الذهاب للتخلص من الخوف الذي في العمق.**"[5]

لم يتوقف الحديث عن تلاعب سلمى وصديقتها بالدين و الشعائر الدينية الإسلامية عند هذا الحد ، بل تجاوزه لنجد الساردة تعلمنا في روايتها بأداء زينب – وزوجها– فريضة الحج ، غير أنَّ

---

* – الردة : هو ترك الاسلام ، إما بالتحول إلى دين آخر ، أو رفض الإيمان ليصبح الانسان لا ديني ، علماني دنيوي .

[1] – ، مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ص109.

[2] – المصدر نفسه،ص110.

[3] – المصدر نفسه، ص98.

[4] – المصدر نفسه ، ص98.

[5] – المصدر نفسه ، ص99.

الشعور بالخزي يتملكنا عندما ندرك أنَّهما – زينب و زوجها رشيد – يتظاهران بخلاف ما هما عليه حقاً ؛ فهما يَعْتَبِران **"مكة مكان للإيمان ونبيذ معسكر للكبد .أتمنَّى ألَّا أنتظر إصابتي بتشمع لأشرب النبيذ في بيتي يوم العيد ، مع إدانة عامة . أمَّا اليوم وقد أصبحنا حاجَّيْنِ فقد أصبحنا ملزمين بالمجيء من أجل الاختباء عند ڤومي لتناول بعض الشراب ، تتحدثين عن البركة"**[1]

هذا ما قاله رشيد زوج زينب لسلمى عند لقائها هي وڤومي صباح عيد الأضحى . فالدين بالنسبة لهما ستار لا غير مظهر يخادعون به مَنْ حولهم .

ولأن استهزاءهم بالدين فاق التوقعات ، فإنَّنَا لن نستغرب إن كانت زينب تخادع محيطها بارتدائها الحجاب ؛ يظهر ذلك بداية في اندهاش **"سلمى بداية عندما أبصرت زينب تعقد بأناقة وشاحا حول رأسها .وإذ التقطت زينب نظرتها وضعت يديها على أذنيها وتلعثمت« أظن أن بي بداية التهاب الأذن...».**"[2]

تَعْقِبُ زينب حديثها بشرح توضح فيه لصديقتها سلمى سبب ارتدائها للوشاح ؛ فتقول بأنَّ **"الوشاح لبعض الوقت ،فقط، واجب احترام الحج . علامة من علامات الاحترام للاستعمال الجماعي تحديدا."**[3]

وأي احترام هذا الذي تتحدث عنه ، و الدين بالنسبة لها مجرد رياء ، وسيلة تسمح لهم بالعيش كيفما يشاؤون وعلى الطريقة التي يريدون .

كما يظهر لنا تحضُّر سلمى السلبي في عزوفها عن الزواج وعيش حياة المساكنة ؛ حيث إنَّ علاقات سلمى مع الرجال بدأت بصديق الدراسة فالحياة **ڤومي** فهو:" **آواها أسبوعين إلى أن فتح الحي الجامعي أبوابه.أسبوعان من الزواج سيرسخان صداقتهما إلى الأبد ."**[4]

ويقصد بالزواج هنا أنها عاشت معه في منزله تحت سقف واحد،فهي قد غادرت إلى وهران قبل أن يفتح الحي الجامعي للطالبات أبوابه.

---

[1] مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 97.

[2] –المصدر نفسه ، ص98.

[3] – المصدر نفسه ، ص 98 .

[4] – المصدر نفسه ، ص 20 .

هكذا بدأت علاقتهما إلى أن وصلت مرحلة : "**«هل أستطيع أن أنام لصقك ؟».اندهشت سلمى . عكس صديقها الطلب فجأة : « كيف تنامين هذا المساء؟ لصقك» . أسندت رأسها على تجويف الكتف.**"[1]

فالعلاقة بينهما – بين **ڤومي** وسلمى – علاقة تبادل مصالح (friends with benefits) ، فهو من خلالها يخفي مثليته ، وهي تعتبره صندوق أسرارها وملاذها الآمن في أوقات الشدائد. فقد "**اعتاد ڤومي وسلمى أن يندسا في السرير ذاته عندما يفتر الحب وتعدو الوحدة جائرة أكثر من ذي قبل ، يتحاضان لتبادل أسرار أو للتآسي.**"[2]

هذا فيما يخص علاقة الصداقة ، أمَّا عن علاقاتها الغرامية فعلى رأسها "فاروق" الشاب الذي أحبته في شبابها ، فقد كانا " **في العشرين تماما** "[3]عندما وقعا في الحب ، بيد أنَّه " **لم يغير دخول فاروق ، بعد شهور ، في حياة سلمى أي شيء في علاقتهما ، وبعد نوبات من الغيرة الشديدة ، أدرك فاروق أنه سينتهي بقطيعة إن اتبع هذا المسلك .وهكذا شكلوا ثالوثا من المنحلين الذين لا يفترقون .**"[4]

يبدو أن سلمى تقدس الصداقة أكثر من اهتمامها بالغرام ، وقد انتهى المطاف بفاروق بقبوله ذلك حتى إنه أصبح يشكل معهم الثلاثي المنحل .

وقد ترك فاروق على إثر وفاته بحادث كثيرا من الألم في قلب سلمى وكثيرا من الذكريات ، تقول: "**خليج وهران يرتسم خلف النافذة المستديرة .صورة فاروق تغزوها في الحال . تفكر في طفولتها حبهما على الشاطىء ، تدرك فجأة أنها تبحث بعينيها عن ظله وسط الحشد في المطار، مابين الناس المكدسين خلف الأروقة ، كأنما تتوقع أن يقبل فاروق نحوها.**"[5]

تواصل الساردة الحديث عن الذكريات فتقول :"**اتفق فاروق وسلمى على الفرار من الاختناق، من قمع الجزائر ، من محظوراتها ، من رقابتها ونظامها العسكري ، أن يتركا خلفهما رفض أولياء فاروق الذين يرفضون سلمى ، أن يذهبا بعيدا ويعيشا حبهما ، بعيدا .**"[6]

---

[1]– المصدر نفسه ، ص 36.

[2]– مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 21 .

[3]– المصدر نفسه ، ص 31 .

[4]– المصدر نفسه ، ص 21 .

[5]– المصدر نفسه ، ص 30 .

[6]– المصدر نفسه ، ص 30 .

ليذهب فاروق بعيدا للأبد تاركا خلفه سلمى تصارع التساؤلات التي تراودها " **هل بمقدور فاروق وقد فارق الحياة أن يُسْكِنَ الأحقاد ، الرفض الذي لم يقدر على نزع فتيله يوم كان حيًّا؟**"[1]

ذلك أنَّ سلمى لاقت رفضا دائما قطعيا من قبل عائلة فاروق عندما كان حيا يرزق فقد "**كانت عائلة فاروق تقول هذا عن سلمى « فاروق ابتعد عن أميرة الفجرة هذه!»**"[2]

فالساردة تظهر لنا مدى تأثر سلمى بالعقلية الغربية في إقامة علاقات غير شرعية ، مخالفة لديننا الإسلام ، وعادات المجتمع الصحراوي و تقاليده .

لم تتوقف سلمى عند فاروق ؛ بل تعددت علاقاتها العاطفية بعد وفاته ، علاقات كانت تخفيها عن عائلتها "**لمَّا كانت مجرد ممونة أموال ، فقد احتفظت لنفسها بكنوز العلاقات العاطفية التي لم تقاسمها معهم بتاتاً.**"[3]

غير أنَّها لم تصور لنا الساردة هذه العلاقات باستثناء علاقتها و" لوران " ؛ ذلك أن والدتها قد زارتها في فترة علاقتهما و"**كانت سلمى تتساءل عن ردة فعل الأم عندما تلتقي بصديقها لوران.**"[4] **لوران.**"[4] ، وتضيف "**عبرتها موجة من السعادة الانتقامية لهذه الفكرة .إنها تعيش مع «كافر» منذ عشرة أعوام و هم لا يعلمون شيئا .**"[5]

رغم ذلك " **اكتفت سلمى بالقول إنه لوران** "[6] ، عندما التقته أمها أول مرة في زيارتها لفرنسا و التي " **توقفت برهة قبل أن تصافحه بحياء ، و إذ لم تجرؤ فيما بعد على مواجهة نظر صديق ابنتها فإنها لم تتخل عن النظر إليه كلما استدار** "[7]

فهي لم تستح من والدتها عندما عرفتها به ، ف "الحبيب " علاقة دخيلة على المجتمع الصحراوي ، المسلم ، – رغم أن هذه الظاهرة أصبحت منتشرة بكثرة في السنوات الأخيرة – .

---

[1]– المصدر نفسه ، ص 31 .

[2]– مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 31 .

[3]– المصدر نفسه، ص 66 .

[4]– المصدر نفسه ، ص 66 .

[5]– المصدر نفسه ، ص 66 .

[6]–المصدر نفسه ، ص66.

[7]– المصدر نفسه ، ص 66 .

وقد " **أُعْجبت الأم بهذا الفيلماني المليء بالأيدي و الأرجل التي تختفي أحيانا في المطبخ و قد شدته الأشغال المنزلية ليحضر أحيانا أخر ويقبل ابنتها فاتحا ، يشعث شعرها و يحتضنها ، وإذا كان لوران لا يتلاءم مع نماذج الرجال المثاليين ، بالنسبة للأم ، فقد أعجبها .**"[1]

أرادت سلمى أن تُعلم أمها جزءاً من حياتها في فرنسا : " **لذا لم تتراجع سلمى عن تقبيل صديقها عن المسلم أمام أمها ، ودق الكؤوس وشرب الخمر على الطاولة ...**"[2]

شعرت بقليل من الاستياء لعدم سؤال والدتها عن حياتها الخاصة أو حتى ابداء رأي فيها سواء الموافقة أو الرفض ، فالتحقت بلوران الذي انعزل أثناء السهرة ، ليتوقف عن قراءة الكتاب و يقول : " **‹ماذا بعد ؟ _ لا شيء إذن لا سؤال لا عنك ولا عنّي ! ›ضمها لوران بين ذراعيه ، مددها ، جامعها ببطء و حنان . تمتعت ونامت و وجهها على قلبه .**"[3]

فالواضح أنها رغبت في أن تشعر بأهميتها عند أمها حتى وإن كان ذلك بتوبيخ ، بسؤال ؛ لم تشأ الأم التدخل في حياة ابنتها عندما رأت معاملة لوران لها ، ظنا منها أنها تعيش حياة سعيدة ،أما سلمى فقد رغبت بشدة أن تسألها أمها عن طبيعة علاقتها العاطفية ،كنوع من الاهتمام ؛ ذلك أنَّه من طباع الأم رعاية ابنتها والاعتناء بها .

زينب أيضاً كانت عللى علاقة مع رشيد قبل زواجها منه ؛ حيث تقول الساردة في ذلك "**لا شكَّ في أنَّ هذا الحب الذي عاشاه منذ مقاعد الكلية هو الذي ساعدهما على مقاومة خراب البلد .**"[4]

وعلى منوال العلاقات غير الشرعية نجد كذلك فتيحة التي أنجبت بنتاً بسبب علاقة عابرة ، إلاَّ أنَّها لم ترها يوماً، لذلك " **انتاب فتيحة شك : ربما باعوا ابنتها ، ربما باعوها لعابر لا يعرفون عنه شيئاً .**"[5]

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 67 .

[2]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 67 .

[3]- المصدر نفسه ، ص 68 .

[4]- المصدر نفسه ، ص 99 .

[5]- المصدر نفسه ، ص 77 .

لتهرب بعد أن لاقت فتيحة الويلات من طرف عائلتها ، هربت إلى فرنسا ، " **ثم اللقاء برجل ، بفرنسي ، فالحب .**"[1] ، لتصبح بذلك " **زوجة شرعية ، ولو كانت زوجة كافر ، و أم ابنين كبيرين .**"[2]

إنَّ في كل ما ذُكر سابقا مواقف و أحداث تبين مدى تأثر سلمى و مثيلاتها بالتحضر الغربي ، و تشربهنَّ للثقافة الغربية واعتزازهم بها ، حياة بعيدة على ما يألفه مجتمعهن ؛ تأثر وصل مرحلة الخلط بين الصحيح و الخطأ ، وتجاوز حدود الدين و التعدي عليها .

1-2_ صورة المرأة الريفية :

وعلى المنوال نفسه ، لا بد قبل الولوج إلى " صورة المرأة الريفية " من تعريف " الريف " .

وقد جاء في المنجد حول الريف[3] : " ريف " جمع أرياف ، مساحة من الأرض مكشوفة ومنبسطة فيها خضب وزرع (قرية في الريف) . تطلق على ما عدا المدن و ضواحيها في بلد ماَ . عاش في الريف ، الحياة في الريف منطقة منعزلة (سكن في الريف).

ريفي : خاص بالريف ، منسوب إليه (طريقة ريفية) . يعالج موضوع الريف (قصيدة ريفية) خاص بسكان الريف . متميز ببساطة أهل الريف و طبيعتهم القنوعة (أشغال ريفية ، عادات ريفية ، أخلاق ريفية) من سكان الريف ، له بساطة أهل الريف .

عادة عند سماع كلمة الريف ، فإنَّ أول فكرة تحضرنا هي البساطة و الكرم و العفة ، و الأطباق التقليدية ، وغيرها من التقاليد و الأعراف.

تظهر المرأة الريفية من خلال الرواية في الأطباق التي تحضرها : " **تتقدم سلمى و منخارها يرتعش ، تميز الروائح واحدة فواحدة ،...، تُضافُ إلى نكهة الطهي في مرق الطماطم المنتعشة بالكمون و الحمص بطبيعة الحال ، رائحة الملفوف ، مشابك الكبد المغلفة بالثرب** ؛ وتضيف : " **رائحة الطاجن التي تجمع القرفة و الكراوية و الزنجبيل و الكزبرة .**"[4]

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 74 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 76 .

[3]- المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق بيروت ، ط 2 ، 2001 ، ص608 .

[4]- ينظر: مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص96 .

وفي السياق نفسه تقول : " **لم تتوقف المرأة عن الغناء إلَّا حينما أمسكت بقطعة من القماش لتسحب فطيرة من الكانون قسمتها إلى أربع قطع قبل أن تضعها في الصحن الذي كان ينتظر قرب موقد الجمر** "[1]

و أثناء غمرة المشاعر التي اجتاحت سلمى شعرت بأنه : " **يجب أن تطلب من زينب أن تجفف لها بعض اللحم** .فهي **لم تأكل المخلع ثانية لأنها لم تعثر عليه** " [2]

فقد اشتاقت سلمى إلى مخلع ايمنا ، مع أنها لم تنس أيَّة حركة من حركات إيمنا : " **لحم الخروف المرشوش بحبات الملح الكبيرة و بذور الكزبرة التي تجفف ثم تطبخ في الشحم على نار معتدلة و إذ يحفظ هكذا ، يطهى بعدة طرق و يبقى على حاله لمدة طويلة .**"[3]

حيث إنَّ الساردة شرحت بعض الوصفات التقليدية التي تحرك فيها مشاعر الحنين و تنير شمعة الذكريات .

فالمرأة الريفية تعرف بكونها ماهرة في اعداد الأطباق التقليدية خاصة ، و قد توارثت هذه الخاصية بينهن على مر العصور والأجيال .فالأكل التقليدي يمثل هوية المنطقة و أصالة البلد ، ولأنَّ منبع التقاليد هو الريف فهو يعتبر مصدر التراث المادي منه (طعام ، لباس ، حلي ، .. مباني) واللامادي (أغاني ، وكل ما يميز الريف من عادات و تقاليد اجتماعية كالعقيقة) .

وقد ظهرت صورة المرأة الريفية المتضامنة في قولها " **بمقدور سلمى أن تتأكد أيضًا من صحة صدق تضامن ناس الصحراء و سخاءهم. إذا مات أحدهم في عائلة ما أنَّ الجيران هم الذين يتكفلون بتحضير الوجبات الجماعية لمدة سبعة أيام ؛ .. وبعد الأسبوع الأول تعود العائلة المعنية للمناوبة في الطبخ** "[4]

فقد تضامن الجيران مع عائلة سلمى في وفاة والدتها ؛ وجعلها هذا الفعل تدرك مدى تكافل المجتمع الصحراوي الريفي مع بعضه و مدى اهتمامه بغيره ، فهم أشبه بالعائلة الواحدة يفرحون لأفراح بعضهم البعض و يحزنون معاً .

---

[1]- المصدر نفسه ، ص104 .

[2]- ينظر:المصدر نفسه ، ص 105 .

[3]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص106 .

[4]- ينظر:المصدر نفسه ، ص 106 .

كما تظهر المرأة الصحراوية في صورتها الريفية من خلال لباسها التقليدي و شكلها حيث إنَّ الرَّاوية تذكر أنَّ نساء الصحراء يمتزنَ بالجسد الممتلىء فـ" **السمنة هنا معيار الجمال و الشَّرَه معيار الصحة** "[1]

ومازلنا نتحدث عن المرأة الصحراوية ، فتذكر سلمى "إيمنا" في " **أنَّ لا شيء يضاهي كمالها سوى صوتها . كان جسمها البدين يجسد ترانيم اللحن و غنائيته أحسن تجسيد** "[2].

وتواصل القول ؛ **كان الوشاح النيلي المعقود على جبهتها عصابة للرأس يشد كتلة الشعر الثقيلة التي تتدلَّى على القفا ، كانون متوهج ، و حينما أبصرت المرأة سلمى ارتسمت ابتسامة على شفتيها دون أن توقف غناءها ودون أن تخرجها من نشوتها .**"[3]

و في حديثها عن زوجة جدِّها قالت :" **زوجة الجد الأمومي ، لماذا لم تكن هذه السيدة الجميلة الشقراء الطيبة هي جدتها الحقيقية ، كانت سلمى تحبها كثيرا ، تطمئنها معاشرة هذه المرأة وتواسيها .**"[4]

أمَّا عن والدتها :" **تعرفت سلمى على أمها في أول الأمر من خلال هيئتها الثقيلة الحركة وسط حشد المسافرين** ؛ رغم أنها ؛ **بدلت الأم الحايك الأبيض بجلابة رمادية ، أكثر ملاءمة للسفر . لا بدَّ أنها فعلت ذلك بعد نصيحة مسبقة .**"[5]

تشتهر المرأة الجزائرية ، خاصة الصحراوية منها بحشمتها و حيائها ، وقد جسدت شخصية الأم ذلك حيث :" **تقدمت ما بين رجال الديوان مثل شبح ، و إذ ثابرت على جعل النظر مثبتا على أقدام سابقيها ، كما يحلو للنساء المتخلفات جعل النظر مثبت على أدام سابقيها ؛فقد مرت أمام سلمى دون أن تراها .**"[6]

يبدو من خلال هذا الكلام أن الحياء أصبح عيبا وتخلفا ، ولا عجب من هذا الفكر فهو صادر من صاحبات الدعوة لتحرر المرأة و سفورها ، و تجردها من أنوثتها بالتخلي عن حشمتها و عفتها و حيائها.

---

[1]- المصدر نفسه ، ص44 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 104 .

[3]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 104

[4]- المصدر نفسه ، ص 86 .

[5]- المصدر نفسه ، ص 64 .

[6]- المصدر نفسه ، ص 65 .

على الرغم من كرم أهل الصحراء و حسن خلقهم ؛ إلَّا أن سلمى كانت تمقت مسقط رأسها و ترغب في الهرب منه و الابتعاد عنه بشدة .

وتظهر تذمر المرأة من الريف و تمردها على عاداته في فتاة ريفية تغادر قريتها إلى مدينة وهران من أجل الدراسة ، هذه هي سلمى التي " **لم تكن تعرف أي أحد في وهران ، لم تطأ قدماها المدينة إطلاقاً** ."[1]

حتى إنها "**لم يحدث أن راودت سلمى كلمة فندق ، لا يوجد فنادق بالنسبة إليها ، إلَّا في الروايات ، أمَّا عن الأسفار و الرحلات فإنها ليست متعودة ولا تملك إمكانيات.**"[2]

لتعترف صراحة أنها أحبت " **الحرب ، بسبب تعقيداتها المحتدة و الاحساس بالخطر الذي يحدق بالجميع** ."[3] هذا لأنها في احدى مرات سيرها في الكثيب ليلا أنقضها رقيب جيش فرنسي من رصاصة جنديه ومنذ تلك اللحظة و هي تحب الحرب و العدو ، وتمقت أهل الصحراء بعد ما رأته من أمها .

باختصار ، فإنَّ المرأة الريفية ، صبورة ، لا تهتم إلَّا بمنزلها و عائلتها و أولادها وهذا ما جسدته شخصية الأم ؛ بينما المرأة المتحضرة ، فهي تبحث عن التحرر و القوة ، تسعى نحو المستقبل الواعد الذي يساعدها على مواجهة الصعاب مثل شخصية " سلمى " إلَّا أنَّ هذه الشخصية للأسف تحمل من الصفات التي ساءت من خلال الثقافة الغربية أضعاف الصفات الحميدة .

و نستخلص أن صورة المرأة الواقعية ، سواء الريفية كانت أم المتحضرة ، فهي تجسد مرآة الواقع الذي تتأثر به الشخصية و تعيشه.

2_ صورة المرأة القوية :

دعونا نذهب أولا إلى أنَّ أصحاب الشخصية القوية يمتازون بتحملهم مسؤولية أفعالهم كاملة ، ولا يحتاجون إلى اهتمام ومتابعة دائمة طوال الوقت .

والقوة في المنجد ضد الضعف ، على الأمر : طاقة ، قاوي مقاواة الرجل : غالبه في القوة[4]

---

[1]- المصدر نفسه، ص 20 .

[2]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص20.

[3]- المصدر نفسه ، ص25.

[4]- المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، ص664.

تختلف القوة عند المرأة عن القوة عند الرجل ، فالقوة عند هذا الأخير جسدية ، بينما المرأة القوية هي الحازمة التي تفرض كيانها .

عرضت الساردة صورة المرأة القوية من خلال شخصية سلمى أولاً ، فهي التي اجتهدت في دراستها لتحقق حلمها بدخول جامعة الطب :" **بعد خروجها من مكاتب كلية الطب ، جلست سلمى على مقعد في الممر المحاط بالنخيل مرهقة من قلة النوم ، – لم تنم البارحة ، و قليلا ما نامت في الأيام السابقة – مرهقة بفعل النشوة .**"[1]

وتستمر في السرد فتقول حول حوار دار بين سلمى وقومي ، حين قال لها بعد أن أخبرته بذهابها للمبيت في شارع راهبات تلمسان :" **وأنتِ ، المتحررة التي خرجت من الصحراء ومن لاشيء تذهبين عند الراهبات ؟ طز!**"[2]

وقد حققته – حلمها – بأن أصبحت طبيبة قلب مشهورة في فرنسا فقد خطت خطاً ثابتة نحو مرماها و نالت مبتغاها .

حتى إنها كانت تعيل عائلتها – أمها و أخوتها – : "**منذ مراهقتها بدأت تعيلُ نفسها و تعيلُهم** ؛ و بموت والدها ؛ **أصبح مدخولها أحسن ضمان لرفاهية الأم التي لا تخاطر بالخروج من البيت كاِمرأة شريفة جدًّا**"[3]

ويظهر ذلك أيضا في قولها : " **جئتُ لأني سأُزوجُ أختيك ، الأخيرتين ، وكما تعلمين فإنَّ مداخيل إخوتك لا تكفي حتى لإعالة أبنائهم .**"[4]

فسلمى تعتبر مصدر المال الوفير الذي يصرفون منه لقضاء حوائجهم وهي توافق على هذا الأمر لأنه يجعلها مصدر قوة من خلال تموينهم و إعطائهم ما يحتاجون لإبعادهم عنها و إسكاتهم .

كما تظهر شخصية الأم من الشخصيات القوية ؛ حيث إنها تهتم بالجميع وتحاول دائما نشر الطمأنينة في العائلة. فقد "**كانت الأم تُسير حياة العائلة كاملة.** "[5]

---

[1]– مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص18.

[2]– مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ،ص19.

[3]– المصدر نفسه ،ص79 .

[4]–المصدر نفسه، ص 65 .

[5]– المصدر نفسه ، ص 64.

غير أن قوة الأم "سلاح ذو حدين" ، فهي التي قتلت طفلا حديث الولادة دون رحمة أو شفقة ، بدافع أنها اضطرت لفعل ذلك ، من أجل اخفاء أنه مولود زنى : **"ألصقت سلمى وجهها بشرم ما بين الألواح الخشبية على أهبة مناداة الأم . لقد بهتت إذ أبصرتها تشد وسادة و تضعها على رضيع زهية ."**[1]

حتى إنها لم تبد أيَّ ذرة شعور بالندم عندما واجهتها سلمى بأنها رأت كلل ما حدث فيما مضى **" صاحت سلمى فجأة من شدة الغضب : ‹ تريدين القول أنكم كنتم ترغبون كلكم في قتله! وبأنك خنقته ؟ و أبصرتك! ›**

أقرت الأم بالفعل ... كانت تطرح أسئلة لجوجة لا يستطيع الصوت التعبير عنها : ‹هل تعلمين؟ هل رأيت ؟ ›.. تفسخ وجه الأم شيئا فشيئا ، رفعت يديها إلى السماء : ‹ماذا كنت تريدين أن نفعل ؟ كنا مضطرين إلى إخفاء كل شيء !›"[2]

أي جبروت هذا الذي يجعل الأم تقتل رضيعا صغيرا لم يعش سوى يوم واحد دون رحمة بدافع إخفاء جريمة ارتكبتها أمه الحمقاء.

كذلك نجد القوة في شخصية فتيحة التي جاهدت للهرب من تسلط أخيها السكير ؛حيث " **استولت على حقيبتها اليدوية و هربت ... تخلت عن حقائبها وكل أغراضها الشخصية ."**[3]

اختلفت شخصيو كل واحدة منهن على الأخرى ، فقد كنَّ أمثلة على قدرات المرأة ؛ فهي العاملة المستقلة بذاتها و مدخولها ، كما يمكن أن تكون المرأة التي تصل إلى مبتغاها مهما كانت السبل ؛ إمَّا الجبروت كما الذي قامت به الأم ، أو الهرب مثلما فعلت فتيحة.

3_ صورة المرأة القاهرة :

قبل الحديث عن صورة المرأة القاهرة في الرواية ، ينبغي علينا فهم معنى كلمة "قاهرة ".

جاء في لسان العرب لابن منظور : قَهَرَ ، القَهْرُ : الغَلَبَة و الأَخْذ من فوق؛ والقاهر : الغالب جميع الخلق.[4]

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 14.

[2]- ينظر: مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، ص 46.

[3]- ينظر: المصدر نفسه ، ص77.

[4]-ابن منظور، لسان العرب، مادة (قهر) ، ص3764 .

وعليه فالمرأة القاهرة ، هي المرأة التي لا تعرف الهزيمةُ مسلكا لها ؛ تسعى دائما لإيجاد حلول تكفيها ذاتيا ، تشبع رغباتها و طموحاتها .

نستهل في حديثنا عن شخصية "سلمى" على اعتبار أنها امرأة قاهرة وهي رمز مثالي لها ؛ فقد أكدت من خلال مغادرتها لبلدها الأم ، إلى غيره وتثبت كينونتها فيه ، أنها امرأة لا يمكن مجابهتها.

نجد ذلك في التفاف اخوتها حولها يوم وفاة أمها ، فقد كانت ملاذ أمهم ومنجدتها من الفقر و العوز قبلا ، ويرغبون في أن تكون ملاذهم ، طوق نجاتهم و مصدر المال الوفير حتى بعد موت الأم ؛ حيث : " **تأملت سلمى برزانة إخوتها و أخواتها الذين يتقدمون نحوها وهم يتبادلون نظرات عدائية . هم في منافسة وهي في وسط خططهم ، في دائرة المؤامرات التي تركت شاغرة بذهاب الأم . لابد أن الأولاد مؤثرون . وكيف تستطيع حماية نفسها من فكرة مساعدة هذا أو تلك ؟لكنهم يعيشون كلهم معا،أو قريبين جدا ، وعددهم ولا مسؤوليتهم مبطلان .**"[1]

وفي تلك الليلة أخبرتها قريبتها أن أمها تفتخر بها و إنجازاتها حيث تقول الساردة :" **‹لو تعلمين كم كانت أمك فخورة بك!›.‹كانت مقتنعة بأنك حتى لو سكنت في كوكب المريخ ،فإن دعمك لها سيظل أكيد !›**[2]

كما أن سلمى تجاوزت قبلا ما يحبط عزيمتها ، فوصل بها الأمر حدَّ العيش مع كافر أمام أمها دون زواج ، حيث تقول :"**إنها تعيش مع كافر منذ عشرة أعوام .**"[3]

حتى إن الأم لم تسأل ابنتها بعد الذي رأته ، عن السنوات التي عاشاها معًا ، ولا عن زواجهما ، ولا عن الأطفال.

أما الأم فقد كانت بدورها قاهرة ؛ قهرت أختها زهية يوم خنقت مولودها لإخفاء ما حدث "**يد الأم التي تستولي على وسادة بيضاء ، تغطي بها وجه الرضيع الممدد على الأرض بالقرب من الخالة زهية و تضغط.**"[4]

---

[1]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ،ص103.

[2]-المصدر نفسه،ص107.

[3]- المصدر نفسه،ص66.

[4]- المصدر نفسه،ص07.

وعليه يكفي القول إنَّ سلمى قهرت الجميع من خلال عملها ، حتى أصبحت تعطف عليهم متى أرادت ، وهم لم و لن يستطيعوا تحريك ساكن طالما أنها مصدر الرزق ؛وأمَّا فيما يخص الأم ، فقد ارتكبت جريمة لإخفاء أخرى ، قهرت من خلالها أختها و ابنتها دون ادراك.

4_ صورة المرأة المتمردة :

تظهر صورة المرأة المتمردة خاصة في شخصية سلمى ، فهي التي رفضت الانصياع للقوانين المجتمعية و الشريعة الاسلامية و الأعراف.

فسلمى في نظر الجميع خارجة عما هو مألوف في مسقط رأسها ؛ رافضة أسلوب عيشهم. حيث:

تمردت على الدين و على الشريعة الاسلامية ، وقد قالت في ذلك : " **أوقف السائق الحافلة ونزل أغلبهم لأداء صلاة الفجر .**

كانت سلمى الملحدة منذ المراهقة ، تندهش لرجل يتوقف ، وحيدا ليصلي أمام المد المديد للصحراء ، هادئا و بسيطا ، كله في أصالة الشعور الديني . وبالمقارنة ، فإن الفريق الذي يلبي الدعوة ، على بعد أمتار من الحافلة ، يُبدي تفاَخرا مقيتا ، يتراقب الحركة المسرحية . سماهم تدل على أنهم مراؤون ."[1]

تواصل في الموضوع نفسه فتقول : " **صعقهم المتحمسون بنظراتهم قبل أن يديروا ظهورهم باحتقار –كما لو أنهم أرادوا تبليغهم لعنة العالم – في حين استمروا بنبرة فضة في حمد البارىء أفي طلب المغفرة.غفران ماذا ؟ ولماذا ؟ غفران الهم الذي يعيشون فيه ؟ذنب وجودهم ؟ هل ارتكب شيئا آخر، ما عدا تشويه تدينهم المفرط إلى درجة تحويله إلى دجل؟ ومع ذلك فإن طلب الغران من الله لم يمنع أبدا التنكر الأصولي من قتل مخلوقاته ."**[2]

فقد اعتبرت أنه لا يوجد سبب يجعل الانسان يحمد الله ويشكره ، وهو يعيش حياة ضنكا ، متناسية أن الصحة نعمة من نعم الله التي تستدعي الشكر .

[1]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ،ص109 ،110 .

[2]- المصدر نفسه،ص 110.

كما أبدت تمردها على" الحجاب " أو الوشاح –كما ذكر في الرواية – فقد سخرت من زينب حين رأتها بالوشاح لتجيبها بعدما قالت زينب بأنها تشعر بالتهاب اذنيها " **هكذا ، ما دام عليك أن تفعلي ذلك من الجهتين** "[1]

وقد أبدت شعورها بالاستياء بسبب أن " **الشعور بالانتماء ، في هذا الحال أيضا ، لا يكتسب شرعيته إلا عن طريق الدين ، فإن ذلك يدل بلا ريب على إخفاق جيلهم ، وعلى تخلف البلاد.**"[2]

هذا فيما يخص تمردها على الدين ؛ أما بالنسبة لتمردها على الوطن نجد أنها ساندت الاستعمار و أعجبت بما يفعله في البلاد ؛ حيث إنها تعترف بذلك فتقول "**أحببت الحرب بسبب تعقيداتها المحتدة و الإحساس بالخطر الذي يحدق بالجميع ، بسبب الانقلاب الذي يحدثه تسارع الوقت ، الظلم الذي لا حد له .**"[3]

بدأ هذا الإعجاب بالحرب و المستعمر الفرنسي يوم أمسكت بها دورية عسكرية ، كان أحد الجنود أن يطلق النار عليها إلا أن رقيبه منعه و" **ركل السلاح ذاك الذي يرتعد فسقط من بين يديه . ربت المسؤول على رأسي و وهبني حلوى ، و كلما التقى بي لاحقا توقف ، ابتسم وأخرج قطعة حلوى من جيبه و وضعها في يدي... حلوى بدل رصاصة في الرأس ، ألست محظوظة ؟ لا بد أن الضابط أعطى تعليمات لذلك ، لم أضايق ثانية.**"[4]

تمردت على الوطن كذلك من خلال نقد قوانينه ، فتقول : " **لن تنجو الجزائر إلا عندما تتجهز بقوانين عادلة و بعلمانية عندها تبعد ظلامية البلد . عندما لن تكون مدارس الجمهورية أماكن يغرق فيها الأطفال في الظلام .**"[5]

كما أنها تمردت على الزواج كطابع اجتماعي ؛ حيث إنها لم تبد يوما أي اهتمام بالزواج إذ إنها حركت رأسها مستهزئة ثم هزت كتفيها عندما قالت لها الأم :‹**أنت لا تتقلدين أية قطعة ذهبية...**

---

[1]- المصدر نفسه،ص98.

[2]- المصدر نفسه ،ص99.

[3]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ،ص25.

[4]- المصدر نفسه،ص25.

[5]- المصدر نفسه،ص56.

من عادتك أن تهزي كتفيك ، حتى أمام صناديق جهاز العروس الذي استغرقت أعواما لجمعه بسبب الحرمان المتنوع ."[1]

دون أن ننس أنها صاحبة علاقات عاطفية متعددة (فاروق ، عمر ، لوران ..وغيرهم)

وعليه فإن سلمى تعتبر المثال الأنسب لصورة المرأة المتمردة الرافضة لطاعة الأوامر ، التي ترفض العيش بأسلوب حياة عائلتها و إنما ترغب في حياة التحرر اللامحدود .

5_ صورة المرأة المضطهدة و المقهورة :

أما فيما يخص المرأة المضطهدة ، فنجد خير مثال عليها " زهية " خالة سلمى ، التي قُتل ولدها أمام ناظرها دون أن تحرك ساكنا : " **صراخ زهية الصامت الذي يبدو متجمدا تماما.** "[2] لم تستطع فعل شيء ، تعلم جيدا أن ما فعلته خطأ و أنها ضعيفة لن تستطيع مجابهة أحد.

حليمة عاشت القهر عندما كانت توجه إليها عبارات جارحة حول تأخر زواجها ،" **مسكينة، حليمة مسكينة المسكينات ، كادت أن تبور .** " [3]

عاشت الأم مقهورة و مضطهدة من زوجها – قبل وفاته – حيث إنه في مرة من مرات الشجار الذي خاضاه ،" **خرجت من البيت ، ثم من القصر ، تبعتها سلمى إلى الخلاء ، وانهارت بعيدا عن الأنظار. كانت تشهق أكثر فأكثر ، وحزينة لأنها لم تجد في يوم ما أحد يدافع عنها . قالت سلمى في سرها ، لكن الأم ليست قادرة على الدفاع عن نفسها.لا نبدي أية مقاومة . أكان ذلك نتاجا عن الجبن ؟ أراجع إلى سطوة خضوع القرون ؟ "**[4]

لن يصدق أحد أن سلمى تلك المرأة القوية القاهرة قد كانت مقهورة هي الأخرى ، فقد تعرضت للقهر من والدتها هي الأخرى .

فهي لم تكترث يوما لابنتها ، لم تهتم لحالها ، كيف تعيش حياتها ؛ ظهر ذلك في :

"الأمر بيِّن ،لم تنتقل الأم هذه المرة ، لم تتحد رعب العباد ، دون الحضور الضروري للأبناء . إلا لتأخذ من سلمى الأموال اللازمة لزواج ابنتيها الأخيرتين. ارتجالا ، الضربة القاضية. "[5]

---

[1]- المصدر نفسه ،ص 47.

[2]-المصدر نفسه،ص07.

[3]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ،ص23.

[4]- المصدر نفسه،ص89.

[5]- المصدر نفسه ،ص65.

فقد كانت دائما ما تفضل أخواتها ، وهذا ما جعل سلمى تشعر بالقهر والاضطهاد.

كذلك نجد هذا الشعور قد غمر سلمى عندما رفضت أمها زيارتها هي و لوران : حيث إن الأم قالت لها : **" من غير المعقول استقبال الرومي بسبب الجيران و الناس. ... لم تقل له البارحة كلمة واحدة ، ولا كلمة ،أمها لا تعلم أننا افترقنا منذ أربعة أعوام . هذا لا يدخل في صلب اهتماماتها ، هذا كل ما في الأمر."**[1]

انهارت حصون سلمى بعد أن سمعت خبر وفاة والدتها: حيث" **حرر الاعلان عن الموت ألما كبت منذ عهد طويل لأنه شائن ، كانت سلمى تضع ، بحركات بطيئة ، الثياب في حقيبتها المفتوحة على السرير أكثر مما تنظمها . والحال أن براءة الطفولة المغتصبة هي التي عادت إلى هذا الانهيار الداخلي."**[2]

[1]- المصدر نفسه ،ص71.

[2]- المصدر نفسه،ص93.

عادت سلمى بذكرياتها بحثا عن أي صلة ربطتها بوالدتها قبلا : **ف" استغرقت وقتا طويلا ، وقد ارتاحت لتدرك حجم الدموع التي تبلل وجهها ... كم مرة صاحت سلمى لن أذرف دمعة واحدة يوم وفاتها ؟ ليس فقط عندما رفضت الأم استقبالها مع الرومي . ليس فقط عندما طلبت ، كدين ، أموالا لتزويج ابنتيها دون أن تكترث بما يحصل لها ."**[1]

فقد عاشت بعيدة عن أمها ، منذ الصغر ، محرومة من عطفها و حنانها . سكن القهر جوفها وهي تشعر بالتمييز الذي دائما ما ينحاز إلى كفة إخوتها و أخواتها .

[1]- مقدم.مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، 93.

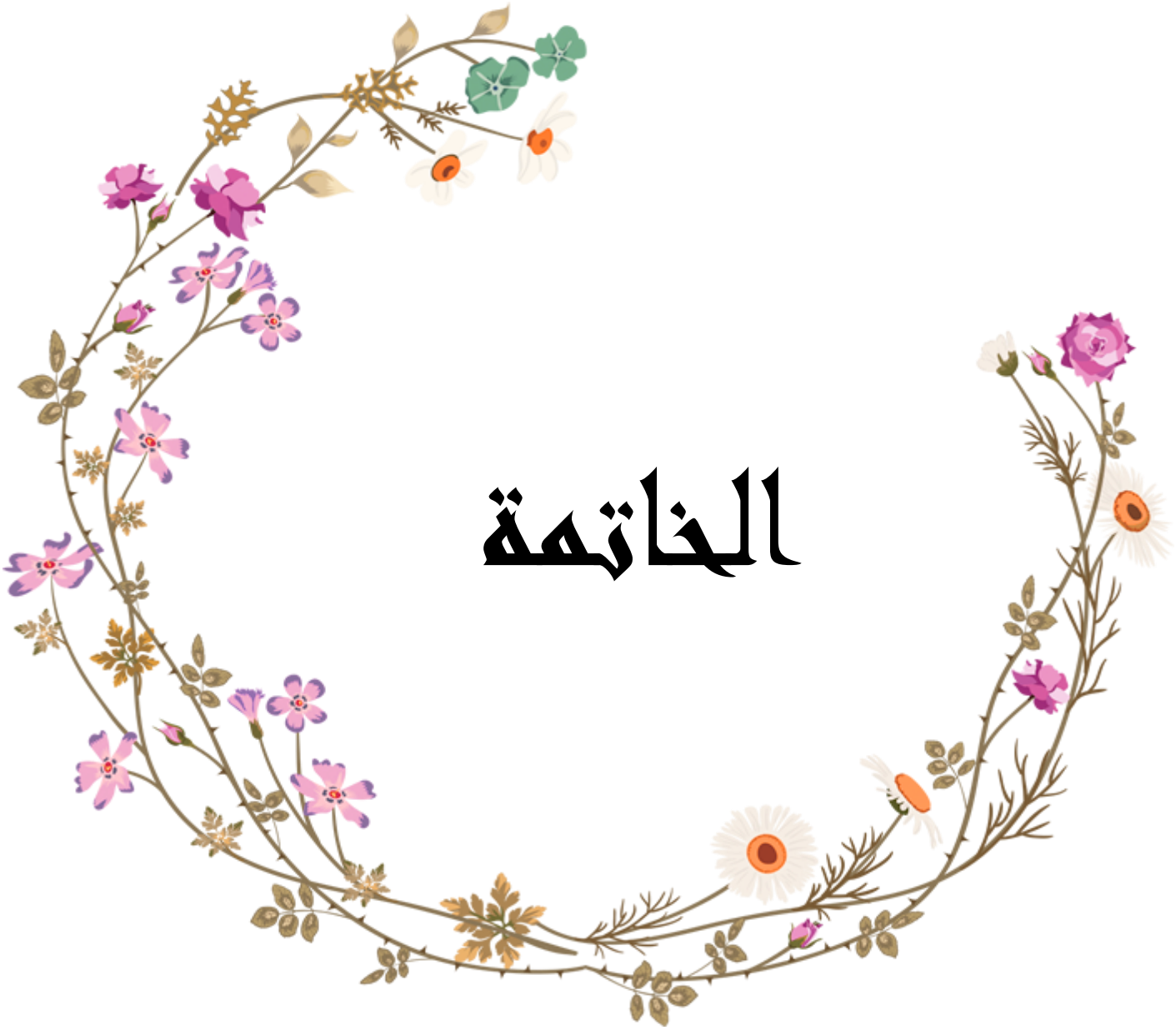

الخاتمة

بعد دراستنا هذه التي تطرقنا فيها إلى صورة المرأة في رواية أدين بكل شيء للنسيان لـ " مليكة مقدم " ، فقد استخلصنا مجموعة من النتائج ، توصلنا لها بعد الغوص في خبايا هذا الموضوع ؛ أبرزها:

- ✓ تسعى المرأة من خلال الكتابة النسوية (الرواية النسوية خاصة) إلى مواجهة الواقع الذي يعمل على دحضها مجازيا ؛ فهي تحاول جاهدة الخروج من قوقعة الهامش التي وضعت فيها على مر العصور و تتابع الأجيال.
- ✓ تعتبر المرأة رمزا مهما يستخدم للتعبير عن الأفكار و عمق الإحساس .
- ✓ تميزت الرواية النسوية من خلال أعمال مليكة مقدم بمجموعة من الخصائص نذكر منها :

_ محاولتها إثبات تحررها من الفكر الذكوري .

_جرأتها في الحديث عن الممنوعات و المحرمات عند المرأة كحديثها عن التمرد على الدين .

_تتحدث عن أدق تفاصيل عالم المرأة ، والمواضيع التي تعنيها .

_تجسيد معاناة المرأة من الظلم و اضطهاد .

- ✓ تعتبر مليكة مقدم من الروائيات اللواتي نادين بتحرر المرأة .
- ✓ عمدت مليكة مقدم الى استحضار العقلية الغربية ، وإكسابها طابع البساطة حتى تظهر في صورة علاقات عادية طبيعية مع أنها مخالفة للدين الاسلامي .
- ✓ تمتاز مليكة مقدم بجرأتها في الكتابة ، حيث نلحظ في روايتها أدين بكل شيء للنسيان – كتاباتها كلها وليست هذه الرواية وحدها – أنها تكتب حول الثالوث المحرم في الأدب – الجنس ، السياسة ، الدين – .
- ✓ إن جل شخصيات الرواية نساء ، ذلك راجع لكونها تدافع عن القضية النسائية و تحاول أن تسترد حقوقها المسلوبة .
- ✓ تختلف النظرات بين الشخصيات باختلاف العلاقات التي تربطهم ببعضهم البعض ؛ وقد جسدت مليكة مقدم هذه العلاقات المختلفة في رواية أدين بكل شيء للنسيان .

- ✓ أبرز علاقة عمدت مليكة إلى الحديث عنها هي علاقة الصداقة ، التي تقوم على الحب والمودة .
- ✓ معظم الشخصيات التي ذكرت في الرواية مغتربات هربا من العادات والتقاليد و كذا الدين الاسلامي .
- ✓ اكسبت مليكة مقدم بطلة روايتها ظواهر غربية دخيلة على المجتمع الجزائري المسلم (كالإلحاد ، العلمانية .. وغيرها من الظواهر).
- ✓ تعددت صور المرأة في الرواية بين واقعية و قوية ، قاهرة ، متحضرة ، مضطهدة مقهورة ، وريفية ؛ وقد أبرزت تمرد المرأة عللى الواقع في كثير من شخصيات روايتها النساء .

وفي الختام ، نحمد الله عز وجل على توفيقه لنا في مسار هذا البحث .و الصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد أعلم الناس أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم ، برواية " ورش " .

المصادر :

1.مقدم مليكة ، أدين بكل شيء للنسيان ، تر : بوطاجين سعيد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2012 .

المراجع :

1.**أمين.قاسم** ، تحرير المرأة ، موفم للنشر ، الجزائر ، 1988 .

2.**بحراوي.حسن** ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، المركز العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 2009 .

3.**حبيب.سمر** ، المثلية الجنسية عند النساء في الشرق الأوسط ، تاريخها و تصويرها ، أصوان – نساء فلسطينيات مثليات – ط 1 ، 2008 .

4.**الحوالي.سفر بن عبد الرحمان** ، العلمانية نشأتها و تطورها و آثارها في الحياة الاسلامية المعاصرة ، دار الهجرة .

5.**رحماني.أحمد بن عثماني** ، النقد التطبيقي الجمالي اللغوي في القرن 4 هجري ، الأردن ، ط 1 ، 2008 .

6.**رشام.فيروز** ، تاريخ النساء الذي لم يكتب بعد "دراسة حول الكتابة و الجندر في الثقافة العربية " ، فضاءات للنشر و التوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2022 .

7.**سويف.مصطفى** ، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، دار المعارف ، مصر ، ط 4 ، 1981 .

8.**شكري.عزيز ماضي** ، في نظرية الأدب ، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع ، لبنان ، ط 1 ، 1986 .

9.**صبطي.عبيدة و بخوش نجيب** ، الدلالة و المعنى في الصورة ، دار الخلدونية (القبة) ، الجزائر ، ط 1 ، 2009 .

10.**طه.أحمد ، المثلية الجنسية بين الاسلام و العلمانية ، مدونة أمتي ، ط 1 ، 2021**

11.**الطهطاوي.رفاعة** ، تخليص الإبريز في تلخيص باريز .

12.**لعريط.مسعودة** ، اشكالات الأدب النسائي ، الملتقى الدولي الثامن لرواية عبد الحميد بن هدوقة ، دار الأصل للطباعة و النشر و لتوزيع ، تيزي ويزو ، الجزائر ، (د.ط) ، 2004 .

13.**مصايف.محمد** ، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الالتزام ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، مصر ، (د.ط) ، 1983 .

14.**معتصم.محمد** ، بناء الحكاية و الشخصية في الخطاب الروائي النسائي العربي ، دار الأمنية ، المغرب ، ط 1 ، 2007 .

15.**مفقودة.صالح** ، المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ط 1 ، 2003 .

16.**مناصرة.حسين** ، النسوية في الثقافة و الابداع ، عالم الكتاب الحديث ، الأردن ، (د.ط) ، 2008.

17.**وادي.طه** ، صورة المرأة في الرواية المعاصرة ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط 4 ، 1994 .

18.**الوفائي.محمد** ، مناهج البحث في الدراسات الاجتماعية و الاعلامية ، مكتبة انجلو المصرية ، لبقلهرة ، مصر ، ط 1 ، 1998 .

19.**يقطين.سعيد** ، قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود و الحدود ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2012 .

20.**كتاب الالحاد** . تجميع لمقالات المبادرة من الفقرة اليومية :منكوشات إلحادية ، إعداد وتقديم الباحثون المسلمون .

https://muslims-res.com.

المراجع المترجمة :

1. **دي بوفوار.سيمون** ، الجنس الآخر ، تر: ندى حداد ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان .

2. **رودكر.نرجس** ، الحركة النسوية " مفهومها ، أصولها النظرية ، وتياراتها الاجتماعية "، تعريب : هبة ظافر ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، لبنان ، ط 1 ، 2012 .

3. **مورو.فرانسوا** ، الصورة الأدبية ، تر : علي نجيب ابراهيم ، دار الينابيع للنشر ، دمشق ، سوريا ، (د.ط) ، 1995 .

المعاجم :

1. **ابن منظور** ، لسان العرب ، مادة (صور) ، المجلد السادس و الثامن ، ط 1 ، 2000 .

2. **بوزواوي.محمد** ، معجم مصطلحات الأدب ، الدار الوطنية للكتاب ، الجزائر ،(د.ط) ، 2009 .

3. **المنجد في اللغة العربية المعاصرة** ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 2001 .

الرسائل الجامعية :

1. **طوطح.غدير رضوان** ، المرأة في روايات سحر خليفة ، رسالة ماجستير ، دراسات أدبية معاصرة ، كلية الآداب ، جامعة بيروت ، لبنان ، 2006 .

2. **لخضر.لمياء** ، الأنثوية في الرواية الجزائرية المعاصرة مقاربة سيميائية بين رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في مشروع المناهج النقدية المعاصرة قسم الأدب و اللغة العربية ، جامعة سانيا ، وهران ، الجزائر ، 2014/2013 .

حصص تلفزيونية :

1. **بدون رقابة** ، بين الصحفية " وفاء الكيلاني " و الكاتبة " نوال السعداوي " ، قناة LBC .

2. **100 سؤال** ، إيناس الدغيدي ، قناة الحياة (المصرية) .

المواقع الالكترونية :

1. **البلخي.زكرياء** ، ما هو الزنا في الاسلام ، موقع موضوع ،

https//mawdoo3.com.

2. **الحاج.أمجد أحمد** ، المساكنة (مشاركة السكن دون عقد زواج ...واقع مرفوض جدا في العالم العربي ، دخلك بتعرف
https://dakhlak.com/cohabitation-a-reality-which-is-forbiden-in-the-arabic-word.

3. **ويكيبيديا الموسوعة الحرة**

https://ar.m.wikipedia.org

الفهرس

الفهرس

المحتوى	الصفحة
الشكر والعرفان	
مقدمة	أ–ب
الفصل الأول: صورة المرأة وخصائصها في الرواية الجزائرية	
1. تعريف الصورة	04
1.1 لغة	04
2.1 اصطلاحا	04
2. خصائص الرواية النسوية	05
3. صورة المرأة في الرواية النسوية الجزائرية	07
4. الرؤية الأدبية للمرأة في الرواية النسوية	08
1.4 نظرة المرأة للمرأة	09
2.4 نظرة المرأة للرجل	23
3.4 نظرة الرجل للمرأة	33
الفصل الثاني: صور توظيف الشخصية النسوية في رواية "أدين بكل شيئ للنسيان"لـ"مليكة مقدم"	
1. صورة المرأة الواقعية	38
1.1 صورة المرأة المتحضرة	38
2.1 صورة المرأة الريفية	47
2. صورة المرأة القوية	50
3. صورة المرأة القاهرة	52

الفهرس

4. صورة المرأة المتمردة	53
5. صورة المرأة المضطهدة والمقهورة	55
الخاتمة	58
قائمة المصادر والمراجع	61
الفهرس	66

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى استنباط صورة المرأة في الرواية النسوية الجزائرية ، على اعتبار أنَّ المرأة هي المادة الخصبة التي تقام عليها معظم الأعمال الأدبية ؛ نظرا لدورها المهم و الفعال الذي تؤديه في المجتمع .

حيث كانت هذه الأخيرة محل دراسة في رواية " أدين بكل شيء للنسيان " لـ " مليكة مقدم " ، يتألف البحث من مقدمة و فصلين تطبيقيين و خاتمة ؛ الفصل الأول معنون بـ " صورة المرأة و خصائصها في الرواية الجزائرية " ، يليه الفصل الثاني ، الذي عمدنا على وسْمه بـ " صور توظيف الشخصية النسوية " في رواية " أدين بكل شيء للنسيان " لـ " مليكة مقدم " ؛ وقد عرجنا فيه إلى صور المرأة التي عالجتها الرواية .

Search summar:

This study aims to develop the image of women in the Algerian fiminist novel , considering that women are the fertile material on which most literary works are based , given their important and effective role in society.

The latter was the subject of a study in the novel "I owe everything to forget" for "Malika Muqada", the research consists of an introduction and two practical chapters and a conclusion; The first chapter is entitled "The Image of Women and Their Characteristics in the Algerian Novel", followed by the second chapter, which we called "images of the employment of the female character" in the novel "I owe everything to forget" for "Malika Muqada", in which we introduced him to the images of the woman dealt with by the novel.